

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة الأسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٣٤ « القاهرة في يوم الإثنين ١٩ رمضان سنة ١٣٦٤ - ٢٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

عم يتساءلون ؟ للأستاذ أحمد رمزي

مشاكل العالم الجديد - التوازن بين الكتل الثلاث
الكبرى التي تسيطر على العالم - نظرة شرقية ...

تقدست الدول الأوروبية في طرق استئثار أراضيها بالمستعمرات ، تطورت علاقاتها مع ممتلكاتها إلى إيجاد نوع من الوحدة الاقتصادية بين الدولة الأوروبية وما تملكه في القارات الأخرى . وأخذت كل وحدة تسير نحو الاستكفاء بما لديها - فاليزان التجاري الذي كان يعتمد على حرية التجارة ، خضع لمقدرة كل دولة واستعدادها لتصرف الفائض من منتجاتها في المستعمرات التي تملكها - كما أن المواد الأولية التي كانت تحت تصرف الدول الأخرى ، أخذت تنحصر رويداً رويداً بيد رجال الدولة الحاكمة ، وتصبح مع مرور الزمن محسرة وفوق متناول يد الدول الأخرى

ولما كان كوكبنا الأرضي محدود الساحة ، ولم يبق بقية من أنحاء العالم خالية ، لا يفرغ عليها علم آخر أو أزرق أو أخضر ، ولم يبق شئ من الشعوب إلا وخضع لحكم الأوروبيين ، كان من الطبيعي أن تتلاقى القوى على حدود مناطق لا تعددها ، وإلا تصادمت مع قوة لا تقل شأنًا عنها

ولقد انتهى كل هذا إلى تنافس بين الدول الاستعمارية ظهرت بواحدة منذ بداية القرن الماضي ، فشكلا قاشودة بين فرنسا وبريطانيا واتفاق سنة ١٩٠٤ بين الدولتين ، وهو الذي جعل مراكش من حصص الأولى ، وجعل مصر من نصيب الثانية ، جاء ليحدد من أثر التنافس ، وليوجد حلاً للمشاكل الاستعمارية بين الدولتين ،

كان النظام السائد في عالم الاقتصاد في المائة سنة الماضية التي أشرنا إليها في مقالنا السابق ، هو نظام الباب المفتوح ، وهو يتلخص في حرية التجارة والتكافؤ في المعاملة . فالبوراج الحرية التي قمت بيناى الصين واليابان من مختلف الجنسيات ، كانت تفرض نظام الباب المفتوح ، واعتراف الدول بحماية فرنسا على مراكش المستقلة ، كان يتضمن بقاء سياسة الباب المفتوح - وفي مصر كان تساهل الدبلوماسية الأوروبية لبقاء الاحتلال البريطاني يلزمه اشتراط العمل بسياسة الباب المفتوح ، وبأخذ الضمانات على الإنجليز « ألا يكون لهم مركز ممتاز » ، أو أكثر رعاية من غيرهم . ولتلك بقيت حرية الحكومة المصرية في زيادة الضرائب الجمركية مقيدة كما كانت طول عهد الدولة العثمانية رغم وجود العامل الجديد ، وهو الاحتلال البريطاني .

وقد بقيت سياسة الباب المفتوح مضمولة بها طوال القرن الماضي ، وكانت إحدى دعائم القوة البريطانية - ولكن حينما

قبل قيامها ، بل استمرت هذه المتاعب تعمل في أوروبا وجراحها بعد لم تلتئم ، فكان من الطبيعي أن يلجأ السياسيون لكل الوسائل التي اعتادتها الدبلوماسية الصامتة من قبل بأساليبها المتتوية

ولقد كانت أكبر متاعب أوروبا مسببة من الشعوب الصغيرة التي أوجلتها معاهدات الصلح بدون أن تستند على أسس تاريخية راسخة — فهذه الدول المرتجلة ، أمضت العشرين عاماً ، تتأرجح بين التيارات المختلفة ، فلم تثبت على سبيل واحدة ، ولم تنهج خطة معينة ، وكان تنازعها على مقاعد عصبة الأمم مضحكا ، كما كان اجتماع مجلس التحالف الصغير المكون من تشيكوسلوفاكيا ويوجوسلافيا ورومانيا للتدخل في الشؤون الداخلية للعجز يدل على مهارة ، ولكن تفكك هذا المجلس وانكاشه أمام المصاعب الكبرى مثل مهاجمة النمسا واحتلال تشيكوسلوفاكيا كان يدعو إلى السخرة والتهكم

فهذه الشعوب والدول الصغرى كانت تسبب الكثير من الضجيج ، ولكنها لم تكن يوماً ما مستقلة في سياستها ، أو مغلصة للمواثيق والعهود التي قطعتها على نفسها ، بل كانت أكثر الوقت ألموية في أيدي الدول الكبرى التي كانت تحركها

وفي وسط هذه الفوضى الأوروبية كانت الدول الكبرى تسير بخطوات واسعة نحو تدعيم مستقبلها بالاعتماد على عوامل عالية أو كونية أكثر منها محلية أو أوروبية — وكان التفوق الصناعي والمقدرة الرأسمالية والإنتاج الواسع كلها تعهد لهذا الاتصال أو الارتباط وتسير بالدول الاستعمارية وأراضيها ومناطق نفوذها نحو التركيز الاقتصادي ، أو نحو إيجاد نوع جديد من الكتل الاقتصادية ، أو الوحدات المكونة لمجموعة من الدول والأمم التي إن لم تكن مرتبطة سياسياً ، فهي مرتبطة اقتصادياً ومادياً ، وهذه كانت أول خطوة نحو ظهور الكتل الكبرى التي تراها اليوم

ولم يكن هذا التوجيه في حلم أحد من الناس ، بل هو النتيجة الطبيعية للعوامل التي سببها هذا التوسع الاستعماري الجارف وهذا التطور الذي سحب العالم — وبينما هذه الدول تسير بخطوات واسعة نحو تأكيد سيطرتها معتمدة على تفوقها — أي بينما هذا

كذلك كان اتفاق سنة ١٩٠٧ بين بريطانيا والروسيا ، جاء ليقيم إيران ، وليسد الباب على هذا التلاحق أو الاحتكاك بين قوتين تجشيان التصادم

ولقد وصل هذا التنافس بين المستعمرين إلى مداه قبل قيام الحرب العالمية الأولى ، أي في سنة ١٩١٤ ، وكثر التحدث عن احتلال المراكز التجارية والمواقع الاستراتيجية التي تسيطر على طرق الملاحة والمواصلات

ولما قامت الحرب العظمى الأولى ، كانت أوروبا في عنقوان قوتها ومجدها وسلطانها ، وقد ورثت الأرض ومن عليها ، وكانت حرباً قاسية ضرورياً تحملها أوروبا واشتركت المستعمرات فيها بأموالها وبرجالها ، وكان الدور الذي لعبته الهند وأفريقيا الشمالية وغيرها هاماً ، فبقدر أهمية الخدمات التي أدتها المستعمرات ، بقدر ما زاد واستوثق اتصال الدولة الحاكمة بالبلاد الخاضعة لسلطانها ونفوذها

تساءل بعد ذلك عما كان من أثر الحرب العالمية الأولى وتأثيرها؟

ظهر جلياً بعد الحرب أن أوروبا تعظم فيها أكثر ما خلفته المائة سنة الماضية من أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية فلو قدر لمرشح الوزير النمساوي أو لغيره من أساطين ونمادة الرجعية الذين خيل إليهم أن الاقترار يبدم يوماً ما نعم ، لو قدر لهم رؤية أوروبا عام ١٩٢٠ لصعب عليهم أن يجدوا أثراً من الأنظمة التي فرضوها على الشعوب في مستهل هذا القرن الماضي

ولكن أوروبا التي تحورت من آثار القرن التاسع عشر ، عرفت — لأول مرة — عهداً من الفقر المادي والعنوى ، ودخلت في طور جديد من المشاكل ، إذ كانت العشرين سنة التي أعقبت الحرب العظمى ، كشرط سينائي للحوادث ، استمر يمرض علينا مشاكل الحدود والأقليات والتورات المتتابعة ، وسائل التسليح ومقاعد عصبة الأمم — فكانت ما أثارته الحرب من المشاكل والشكوك والريب والأطعاع أضاع ما عرفت أوروبا

الشعوب الآسيوية والأفريقية بل والأمريكية إلى درجة لم تعرف من قبل — كان سكان هذه المناطق أو غالبيتهم لا يصيهم سوى الضر اليسير إن لم يكن أقل من اليسير من القيش الذى تخرجه أراضي بلادهم ، فهم يصدق قديم أكثر من غيرهم قول الشاعر العربى :

كالميس فى اليباء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول
ولعل أكبر التناقضات التى عرقها البشرية منذ خلق الإنسان على الأرض ، والتى لم يعرفها الحيوان فى حياته قط هو ما يأتى :
إذا كان سكان العالم يقدرون بـ ٢٠٠٠ مليون نسمة ، وإذا أخذنا معدل المستوى فى بلد أسىوى أو أفريقى ، فلا أقل من نصف المدد من هم وناوهم وأطفالهم فى حاجة للكساء ، بل يمكن نصفهم عراة ، فى الوقت الذى فيه نصف ، أو قل ربع الإنسانية عار ، كانت ملايين الأطنان أو آلاف الأطنان من القطن الخام يحرق فى مزارعه . لما ذل يحرق ؟ من أجل نصف

ريال يرتفع به سعر القطن ليدخل فى جيوب المتجيين !

هذه إحدى التناقضات ، فلننظر إلى مثل آخر :

لا تزال مشكلة الغذاء تشغل العالم ، وهى مشكلة غيفة إذا

علمنا أن عدد سكان مصر فى القرون الوسطى هبط إلى النصف وأحياناً إلى الثلث من أثر هذه المجاعات . أما قلة الغذاء ونقصه ، فيعرفها أهل مصر أكثر من غيرهم ، فإذا كانت مشكلة الغذاء نعرفها هنا ، فما رأيك بملايين من بنى آدم فى بعض الجهات لا يلقون سوى وجبة واحدة وضئيلة فى اليوم الواحد ، أى مكونة من قليل من الأرز والماء ، فى عالم فيه الإنسان محتاج لشيء من العطف والرحمة ، أو قليل من الوعي الإنسانى ولى من التنظيم والصبر . نعم فى هذا القرن العشرين كانت ملايين من المواد الغذائية التى تصلح لتكوين غذاء . أى نعم كانت تحرق فى القاطرات أو البواخر ... لما ذا ؟ لى لا يخرس زارعوها ربع ريال فقط !

هذه صورة الدنيا وهى للمعرا الحق سوداء ، حينما قامت السعوة لمؤتمر اقتصادى عالمى يلتم فى مدينة لندرة ، ولم يكن اجتماعهم إلا بعد أن نالت التسكبات ، وتفاقت الأزمات ، وشعر الرأسماليون بتنص فى الأموال ، وضعف فى الأتقى ، وإفلاس فى بيوتاتهم ،

التحول فى الحلقة الأولى من حياته — ظهرت التناقضات والشروخ فى هذه الأنظمة الاقتصادية

فالنظام الرأسمالى الذى بلغ أوجه ، لم يكن يفكر فى شيء من الانهيار والتفكك حينما دهمته أزمة سنة ١٩٣٠ وما بعدها ، ولم تكن هذه الأزمة أوروبية حتى يمكن تلافيها ، بل كانت عالمية ، فعلى أشبه الأشياء بالسنوات الجفاف التى تحدث عنها الكتب المقدسة .

كانت هذه الأزمة الواقعة بين حريين امتحاناً قاسياً للأنظمة الاقتصادية ولقوة المقاومة بين الدول الكبرى ، وكانت أكثر من ذلك ، كانت النافع الديناميكى الطبى الذى أقنع الكتلتين الكبيرتين - الأنجلوسكس - بأن مستقبل العالم يتطلب تقام وتعاوناً وارتباطاً بين أمريكا الأنجلوسكس وبريطانيا الأنجلوسكسونية

ومحسن بنا قبل التكلم عن أثر هذه الأزمة أن نعطي فكرة أولى عن أحوال العالم الاقتصادية ، أو نظرة لرجل على روبة رصد يشغل حوادث تمر أمامه :

كان يبدو للناس أن الدنيا يفرها طوفان أو فيض هائل من خيرات الله ، فلم يحدث فى العالم أن وصلت مستخرجات المواد الأولية إلى الملايين من الأطنان من كافة الأصناف التى وصلت إليها فى العشرينات الواقعة بين ١٩٢٠ - ١٩٣٠ وما يقال عن المواد الأولية ، يقال عن المنتجات الزراعية والصناعية ، ولكن يقابل هذا الفيض من الخيرات حالة أخرى بين سكان الأرض : فقد ذكرنا فى البحث السابق كيف ازداد عدد سكان المستعمرات . وكيف أصبح ملايين من الناس يسكنون جهات لم تكن مكونة ومأهولة . وهذا القسم من الإنسانية امتاز بشيء واحد اسمه « الحرمان » ، أى أن الفقر والفاقة ، وأحياناً المجاعات والأوبئة اختصت بأجزاء من الإنسانية قد تقرب من نصف المجموع الآخر إن لم ترد عليه

فى الوقت الذى كانت فيه ثروات العالم وخاماته تنقل بانتظام على البواخر بين القارات ، وفى الوقت الذى وصل فيه استقلال

- ١ - بريطانيا العظمى وامبراطوريتها وأصدقائها وحلفاؤها
- ٢ - الولايات المتحدة وممتلكاتها وأصدقائها وحلفاؤها
- ٣ - روسيا في أوروبا وآسيا
- ٤ - فرنسا وامبراطوريتها تحاول أن تستكفي
- ٥ - اليابان والشرق الأقصى
- ٦ - إيطاليا وامبراطوريتها في المهد

أما بقية العالم ، فاستمر حائراً ينظر إلى المستقبل بأساليب القرن الماضي . ألمانيا تحلم بمستعمراتها ، وأسبانيا تؤمل في أيام الإرمادا ، وإيطاليا تتحدث عن الامبراطورية الرومانية ، والتشك واليوجوسلاف يحاربون مشروع عودة النمسا والمجر ، وكل بما لديهم فرحون ، حتى دهمتهم الحرب العالمية الثانية ، وسئى ما كان من أمرها إن شاء الله

أحمد رمزي

(يتبع)

القتل العام السابق لمصر بورية ولبنان

تقرروا أن تتجنبوا وأن يتداولوا وأن يتحدوا ، وأن يراجعوا الأرقام ويثاقنوا الإحصائيات ، وكان معهم الخبراء وغير الخبراء ، وما التأم مثلهم حتى أخذ كل فريق يكيل الاتهام لغيره ويحمل الأخطاء على كتف سواه !

وتعود في الذائرة لبعض ما وعته نفسي : فإني رغم جهلي بالتفاصيل الملة وعدم إيماني بمقبرة الاقتصاديين والخبراء ، وعيت ما ذكره بعض غلاة الرجعية في إذاعتهم : أن بقاء روسيا تحمل وحدها سبع المعمورة قد أدخل بالتوازن الاقتصادي العالمي ، فهي السبب الأول للأزمة ؛ وقال آخرون : إن علاج الأزمة هو رفع مستوى الجماعات البشرية وإعطائها الفرص لكي تبني وتشتري ، وكثرت المقترحات وقرعت اللجان ، ثم توزعت الأعمال ، فكان المؤتمر كسوق تامت ثم انقضت ، قطلم يرح أحد فيها ، وخسرها العالم كل شيء ، إذ خرج وهو مريض وقد اشتد مرضه ، وتناقت الدول إلى التسليح ، لأن مؤتمر لندرة لم يحل مشكلة المواد الأولية ، فبقيت المواد الأولية وأصحاب المواد الأولية ، أي سكان البلاد الأصليين ، على الحالة التي وجدتم المؤتمر عليها ، أي ينتظرون تنفيذ أحكام الأقدار فيهم !

أما الأقدار ، فكانت في شغل عنهم ، لأن الأقدار تحالف القوانين الطبيعية اللازمة لطبيعة الأشياء . نعم كانت في شغل عن تقارير التدوين والخبراء ، كان عملها بسيطاً يتلخص في نتيجة منطقية : إن الفريق الغالب في عالم الاقتصاد هو الذي يملك من القوى الإنشائية والدعامات الاقتصادية أكثر من غيره ، وهو الذي يزحزح الضعيف من طريقه وينتهي بأن يجذبه إليه ، فلما أن يتمكن فيه أو يزداد ضعفاً على ضعف

وكان أن خطوات التكتل التي بدأت بعد الحرب قد أخذت تسير بسرعة عقب مؤتمر لندرة ، فهو لنبة والبرتقال أخذت كل منهما تتجه نحو المجموعة التي تلائمها ، وجمهوريات أمريكا الجنوبية أخذت تلتم في النظام الاقتصادي للولايات المتحدة . وفي وسط هذا التنازع السلي أخذت تظهر على العالم قوات متكئة تختلف قوة وضعفاً وهي :

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المنافسات العامة

إعلان مناقصة.

تقدم العطاءات بعنوان حضرة
صاحب العزوة وكيل المعارف المساعد بشارع
الفلكي بمصر بالبريد الموصى عليه أو بوضعه
باليد بمعرفة مقدمها في داخل الصندوق
المخصص لذلك في إدارة المحفوظات بالوزارة
لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم
١٩٤٥/٩/٢٢ عن توريد السيور والبودقات
لسنة ١٩٤٥ و١٩٤٦

ويمكن الحصول على شروط وقائمة
المنافسة المذكورة من إدارة التوريدات
بشارع الفلكي بمصر نظير دفع مبلغ
١٠٠ مليم ٣٩٤٨

معركة إنسانية خالدة

في أفريقيا الشمالية العربية

الأستاذ توفيق محمد الشاوي

—>>>><<<<—

لا شك في أن جهاد العرب والمسلمين في سبيل حريتهم وسيادتهم ضد الاستعمار الأوربي في هذا العصر هو معركة من أروع معارك التاريخ وأيقامها أترا ، لأنها معركة عنيفة جبارة يصل ناراها ملايين من البشر ، ويمتد ميدانها إلى جميع أنحاء الوطن العربي الإسلامي غصب ، ولكن لأنها معركة فذة في أسلحتها ، خطيرة في نتائجها وآثارها . أما أسلحة المستعمرين فهي أسلحة فائقة مادية ، لا تقتصر على الجيوش وسلاحها الذي يقتل الآتين السالين قبل المجاهدين المحاربين ، ولكنها تشمل « السياسة » بما تستخدمه من أخط الوسائل في محاربة أخلاق الأمة بالفساد والانحلال ، ووحدها بالتفريق والشقاق ، وشجاعتها بالقتل والنفي والسجن والتجريح ، وإنسانيتها بمصادرة الحريات وسلب الحقوق وانتهاك الحرمات . وأما هدفهم ، فهو السلب النظم والسرقة الصريحة باسم التعمير والاستقلال ، والمهدم والإفناء باسم « التمدن » و « الإنشاء » .

أما الجانب الشرق في هذه المعركة الخالدة فهو جهاد العرب والمسلمين وثباتهم في ميدان الشرف والكفاح في سبيل أسمى غاية ، في سبيل الحرية الإنسانية وحقوقهم الطبيعية ، وفي سبيل المبادئ الإنسانية السامية التي تكفل لهم حقوقهم وحرياتهم . وسلاحنا في ذلك الكفاح هو قوميتنا ومثلنا الروحية العليا التي عوبنتنا عن أسلحتهم المادية أسلحة روحية سامية ، هي الإيمان بالحق الذي نكافح من أجله ، وحب الموت والتضحية في سبيله ، واحتقار للحياة المادية الشهوانية التي تسمح بالثقل والعبودية ، أسلحة قوية سيكون لها النصر برغم طول الكفاح ، وشدة البلاء ، وكثرة التضحيات .

تأمل هذه الحقائق ناطقة في معركة إفريقيا الشمالية بين العرب والمستعمرين من الفرنسيين والأسبانيين والإيطاليين وأشباههم ،

وخاصة في الجزائر وشقيقتها حيث يتكلم الفرنسيون عن « مشكلة » إفريقيا الشمالية ، وكلمة « مشكلة » إنما تدل على أزمة حادة تصيب سياستهم الاستعمارية وفشل خطير يهددها ، فما الذي أصابهم بهذا الفشل ورغمهم بتلك الأزمة ؟ لقد صرح أحد زعمائهم في الجمعية الاستشارية بالحقيقة مستورة ملفوفة حين قال « إن مجهود فرنسا الاستعماري تعترضه صعوبات « خطيرة » أهمها الوحدة العربية ، والمجاعة ! أما الوحدة العربية فتشير إلى القومية العربية بكل خصائصها وأسسها ، وخاصة أساسها الروحي وهو الدين بمبادئه ومثله العليا التي يتسلح بها المسلمون في كفاحهم ، فأى اعتراف بقوة هذه الأسلحة و « خطورتها » أبلغ من هذا ؟ ليس ذلك فقط ، ولكن بجانب هذا اعتراف آخر يفشل أسلحتهم الاستعمارية الوحشية التي عبر عنها بكلمة « المجاعة » ، لأن المجاعة هي النتيجة الطبيعية للسياسة الاستعمارية الفاشية ، والاعتراف بها أبلغ رد على ما يسمونه السياسة الإنشائية والعمل التمديني الذي قامت به فرنسا والذي انتهى بعد قرن من الزمان بالمجاعة ، لأنه ليس في حقيقته إلا استغلالا هجيا حقيرا

ونحن العرب والمسلمون نألس من هذه الاعترافات بشائر نصرنا في هذه المعركة الإنسانية الخالدة التي ستكون نقطة التحول في الحضارة الإنسانية من المبادئ الأوربية المادية الاستغلالية الاستعمارية الممججة ، إلى مبادئ قوميتنا وحضارتنا الإسلامية الروحية السامية التي عبر عنها أبلغ تعبير عالم الجزائر ورئيس جمعية علمائها المسلمين بقوله : « إن الأمة الجزائرية يجب عليها بحكم دينها أن تحيا من كل من يساكنها حياة الإحسان والخير والرحمة فتحسن وتطالب بالإحسان ، وتبذل الخير والرحمة وتطالب غيرها بالخير والرحمة ، وإذا قامت بواجب حيوي مشترك كان من الإنصاف لها أن تتمتع بالحقوق الحيوية المترتبة على ذلك الواجب ، وأن تساوى غيرها في الحياة كما ساوته في الواجب ، مع الاحتفاظ التام بمفوماتها الطبيعية التي هي : الإسلام والعروبة وشخصيتها كأمة مستقلة ، وهذا هو ما تقتضيه قواعد الإنسانية وقوانين العدل والإنصاف ، هذا هو إيماننا العميق بمبادئنا الإنسانية السمحاء ، وهو الذي سيكفل لنا النصر القريب الحاسم ، ويؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

توفيق محمد الشاوي

مدرس بكلية الحقوق بجامعة فزاد

الفلسفة الإسلامية المتأخرة

للدكتور جواد علي

- ٣ -

ترك الملا صدرا طائفة من الطلاب والمتعلمين كان أبرزهم تلميذه الملا محسن فيض الكاشاني وهو محمد بن مرتضى المروف بمحسن فيض (توفي سنة ١٠٩١ هـ) (١). درس على الشيخ ماجد بن علي بن مرتضى البحراني المتوفى سنة (١٠٢٨ هـ) والشيخ ماجد عالم مشهور وشاعر مدود تخرجت عليه طائفة من علماء إيران والمراق اشتهر بالفقه والحديث والأصول (٢). ودرس على الملا صدرا وعلى نفر من العلماء البارزين.

غلبت على الفيض زعتان النزعة إلى الفاسفة العالية والنزعة إلى التصوف. فدرس كتب الفلاسفة وأصبح فيلسوفاً من كبار الفلاسفة ومارس التصوف حتى أصبح صوفياً من جماعة التصوفين فاتهم لذلك بنفس التهمة التي اتهم بها أستاذه الملا صدرا من قبل. «نسب إليه الشيخ علي الشهيدى العالمى في ذيل رسالته في تحريم الفناء وغيرها كثيراً من الأقاويل الفاسدة والآراء الباطلة العاطلة التي تفوح منها رائحة الكفر» (٣).

وقد ذهب مذهب أستاذه في تقديس ابن العربي والثناء عليه والتقل من كتبه (٤). وهذا ما أهاج رجال الدين عليه. وهو صوّق بالطبع ومشربه يشبه مشرب أبي حامد النزالي وقد توصل إلى نفس ما توصل إليه هذا العالم الأخلاقى الكبير (٥) ولكنه غالى في التصوف وفي الدفاع عن عقائد التصوفة حتى تسمى «بالشيخ والدرويش» وحتى انتسب إلى «القلندرية» وقال

(١) روضات الجنات ج ٥٤٢ - ٥٤٩ قصص العلماء. رياض المارفين ٢٢٥ - ٢٢٦ Brown, Vol 4 p, 432 يجالس القصحاء ج ٢٥ - ٢٦.

(٢) عن الشيخ ماجد راجع روضات ج ٤ - ٥٤١.

(٣) راجع رسالة تحريم البناء. وروضات الجنات ج ٥٤٣.

(٤) نفس القاصر.

(٥) روضات الجنات ج ٥٤٣. له ما يزيد على الثمانين كتاباً.

«بوحدة الوجود» (١). وكتب أكثر كتبه على طريقة التصوفة والتفلسفة حتى تلك الكتب التي ألفها في الفقه والأصول والتفسير (٢) يقول عنه صاحب روضات الجنات «ولاشتهار مذهب التصوف في ديار العجم وميلهم إليه بل غلوهم فيه صارت له الرتبة العليا في زمانه وبالنسبة القصوى في أرائه وفاق عند الناس جملة أقرانه حتى جاء على أثره شيخنا المجلسي، فمضى غاية السعي في سد تلك الشقايق الفائرة وإطفاء نائرة تلك البدع البائرة» (٣).

والحسن فيض فيلسوف صوفي، فمن المقول إذاً أن يكون لسلطان العقل عنده المقام الأول بالنسبة إلى سلطان النقل. على أننا لا نلاحظ ذلك عنده لا في كتاباته ولا في تفكيره. نراه يقدم الأخبار على الرأي ويأخذ بالحديث بدلاً من الاجتهاد. ويتجهج على «الأصولية» القائلين بعبء الاجتهاد في الفقه وأصوله. وقد كان «إخبارياً صلياً كثير الطعن على المجتهدين ولا سيما في رسالته سفينة النجاة حتى أنه يفهم منها نسبة جماعة من العلماء إلى الكفر فضلاً عن الفسق» (٤).

والأخبارية على تقيض «الأصولية» تعتقد بالأخبار الواردة عن الرسول والأئمة الاثني عشر المعصومين على رأى الشيعة الاثني عشرية وتقدم الخبر مهما كانت درجته على الدليل العقلي وخجتها في ذلك أن الاجتهاد رأى والرأى لا يجوز في الدين. ولذلك لم يعترفوا إلا بالكتاب والأخبار المروية عن النبي والأئمة واختلفوا عن الأصولية في درجات الحديث، أما الأصولية فأخذت بالأدلة الأربعة: الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل (٥). وقد رفضت القياس لأن القياس في نظرها رأى والرأى لا يجوز في

(١) نفس المصدر Brown, p. 432.

(٢) راجع قائمة كتبه في المصاحف المذكورة وله كتاب «الوافي»

في ١٤ مجلداً وهو جامع الكتب الأربعة في الحديث. وله كتاب «العصافي» في تفسير القرآن ويذهب في التفسير لمذهب الأخباريين حيث يكثر من الحديث طبع بطهران سنة ١٢٧٦ راجع عنه شروتمان في كتب الأباية نمرة ١٣

(٣) روضات الجنات ج ٤ - ٥٤٦. ويلاحظ أن الشيخ علي الشهيدى العالمى وهو صاحب هذه الكلمات التي نقلناها عن روضات الجنات من المتعلمين جداً على الفلاسفة والتصوفة وكان محافظاً جداً في آرائه بالنسبة إلى هؤلاء.

(٤) روضات الجنات ج ٤ - ٥٤٣.

(٥) عن الخلاف بين الأصولية والأخبارية راجع روضات الجنات ج ٤ - ٥٦٩ حيث تجد الخلاف بالتفصيل ومن ٤٤١ Horten Akhbari.

من نور «المبدأ» أو «العقل الكلى» فالعقل الكلى هو «العقل» أو «الكون» بنفس الوقت . ولكن ذلك لا يعنى على رأيه بأن الكون ذاته هو «الله» . ولا يمكن أن يكون الكون بجملة شيئاً يقابل «العقل الكلى»^(١) .

إن الله بحد ذاته لم يتحد بهذا العالم اتحاداً تاماً ولم يحمل فيه لأن الله مستقل بذاته والكون مستقل بذاته ولكنه لا شئ بالنسبة إلى ذات الله . إن الكون حجاب «Maya» لا يمثل الحقيقة والحقيقة هي الله والله هو أساس المخلوقات ولولاه لكان الكون لا شئ - ولكن الله يرسل نوره على هذا العالم فيشع عليه ويشرق الكون ولا يكون هنالك «إشراق» لولا «النور» الذى هو الله^(٢) .

وقد مزج الملاهادى على ما يظهر بين فلسفة الأشرافيين وبين فكرة «المايا - Maya» البراهمية وتكون من هذا المزيج فلسفته الخاصة . فالكون على نظرية البراهميين خداع فى حد ذاته يظهر لنا كأنه السار النقوش على الرشح الذى يرى الناظر من بعيد كأنها أشياء واقعية ، وبفضل «المايا» التى هى إلهة من آلهة البراهميين التى تشرق بالمعارف على العالم تم معارف الإنسان^(٣) .

إن النفس الإنسانية واحدة وقدما قال البراهمة بوجود نفس عامة للعالم من إشعاع تكون نفوس الأفراد^(٤) .

وقد فسر ابن رشد نظرية أرسطو طاليس عن «النفس الكلية» نفس هذا التفسير^(٥) . فن النفس الكلية تشعب النفوس الجزئية . وقد أيد السبزوادى هذا رأى وصرح به أن المادة هى التى تتجزأ فى الأفراد أما الروح أو النفس فإنها «كلية» عامة وهى وحدها التى تتصف بهذه الصفة ، صفة العموم^(٦) .

جواد على

(تتم)

المباداة والدين^(١) . ونسب إلى المحسن فيض القول «بوحدة الوجود» وقيل إنه أنف رسالة فى هذا الموضوع^(٢) . ولكنه من جهة أخرى يتعامل على الدراويش والصوفية تحاملاً قاسياً وله «مقامات» على طريقة مقامات الحريري فى وصف حالة زمانه وأوضاعه السياسية وقد تعامل فيها على التصوفة وأصحاب الطرق تحاملاً شديداً يكاد يجعله فى عداد المقاومين للصوفية على أنه نقسه من التصوفة . غير أن تصوفه من قبيل تصوف الملائكة بلا ذكر ولا ملائس وعلامات^(٣) .

ومن الذين تأثروا بمدرسة الملائكة عالم آخر وفيلسوف صوفى هو الملا عبد الرزاق بن على بن الحسين اللاهيجى التكلم الشاعر وصاحب التصانيف فى الحكمة والكلام^(٤) . وكان كالمحسن فيض صهراً للملائكة وخليفة من خلفائه فى الفلسفة الأشرافية وله فى هذه الفلسفة كتاب «شرح الهياكل فى حكمة الأشراف» وكتاب «الشوارق فى الحكمة»^(٥) تلك الفلسفة التى ارتبطت بالصوفى الشهير السهروردى على الأخص والتى أصبحت ذات لون إسلامى خاص - والظاهر أنه لم يصل إلى مرتبة الفلاسفة المتقنين بدليل ما قاله البعض عنه «من أنه كان قلندراً قبل أن يكون فيلسوفاً»^(٦) .

أما الحاج ملاهادى السبزوادى (ولد سنة ١٢٩٧/١٢٩٨ م وتوفى سنة ١٣٩٥ هـ) فقد كان آخر رجل من هذه الزمرة وهو شاعر فيلسوف طبعت أكثر كتبه فى إيران . مثل مدرسة الملائكة خير تشيل^(٧) .

رفض الملاهادى مبدأ «الاتحاد» أى اتحاد الله فى المخلوقات وفرق بين الاتحاد والخلول . فسر فكرة الاتحاد تفسيراً جديداً . إن «عقل كل» «العقل الكلى» معناه اتحاد «الموضوع بالمحمول» ويمثل الله الذى هو «العقل الكلى» فى «العقل» الذى يشع

(١) نفس المصدر .

(٢) روضات الجنات ص ٥٤٥ وما بعد .

(٣) راجع مقامات المحسن فيض . روضات الجنات ص ٥٤٦ .

(٤) Brown Vol 4 p, 435 .

(٥) Brown Vol 4 p, 435 روضات ص ٣٥٢ - ٣٥٣ قصص

الملاء . رياض المعارفين ص ١٦٥ - ١٦٦ معجم القصصاء

Donaldson p, 303 .

(٦) ١ - Brown Vol 4 p, 435 أيضاً Shean Troyeas

Dabistan. 1843 Vol 1. pp, 140 - 1. كتب جوهرى مراد. سرماي لمار

(٧) Brown Vol 4 p, 436 .

(١) راجع max Harten p, 142 Bektaschijje Jacob 56, 4 .

(٢) max Harten p, 142 راجع الفلسفة الأشرافية وفكرة «المايا» فى الفلسفة البراهمية .

(٣) عن «المايا» راجع Smitt Hsmd Book of Philosophi. Art. waja. أيضاً التصوف البراهمية .

(٤) Hatén p, 142. n'denberg Brahmen Texts 1919 .

(٥) وقد نادى بهذه الفكرة بعض الفلاسفة المتأخرين أمثال :

« باولسن - Paulsen » ، « Kulpe » وأمثالها .

(٦) Harten p, 142 .

المستقر العقلي لعقيدة التوحيد للأستاذ عبد المنعم خلاف

أود قبل كل شيء أن أنبه الأستاذ سيد قطب إلى أنني قلت إن الذهن هو أوسع طريق لإثبات عقيدة التوحيد بوجه خاص . وعقيدة التوحيد واحدة من عقائد الإسلام والدين الصحيح عامة ، ولم أقل إنه طريق الإيمان في الأديان الأخرى التي ليس لها أسس عقلية والتي تدين بها ملايين كثيرة من البشر . وهذا التوضيح قد يفيدنا في تحديد نقطة الخلاف وينهي هذا الجدل الذي طال .

وأنا حين رأيت الأستاذ سيد يقول مقالته عن طريقة القرآن في إثبات عقيدة التوحيد بالمتنطق الوجداني وحده خشيت أن يكون قد اتبع القالة العامة التي شاعت في العالم غير الإسلامي - لأن عقائده لا يسعها الاستدلال العقلي - وانتقلت إلى العالم الإسلامي حديثاً ، وهي أن الدين أمور لا يمكن إثباتها من طريق الفكر والمنطق وإنما من طريق الوجدان والمواظف التي تستمد من خوف المجهول . وطبعي أن يستبعب ذلك فقرة كثيرين من العلماء والفكرين أن يسلكوا أنفسهم في هذا السبيل ، وأن يربأوا بقولهم أن تأخذ شيئاً من غير طريق الإثبات والحكم العقلي . وما كان للقرآن وهو يعلم أنه سيجابه هؤلاء أن يغفل هذا الميزان الفكري ويتجاهله وقد جاء لمصور فيها رشد الإنسان ونضج قواه الفكرية جميعها .

وإذا كان الأستاذ سيد يفهم من الوجدان أنه يعتمد على « الحس والبداهة والحقائق الخالدة » فالخلاف حينئذ يكون بيننا على الاسم ، ولا فرق حينئذ بين المتنطق الوجداني ، والمتنطق الذهني الذي يعتمد هو أيضاً على الحس والبداهة والحقائق الخالدة ، ويكون الايمان لمسمى واحد . فلا داعي إلى أن نقول إن القرآن لم يعتمد على « الذهن » في إثبات عقيدة التوحيد .

ثم تنتقل إلى المثال الذي استشهد به الأستاذ سيد على إثبات القرآن لعقيدة التوحيد بلا جدل ذهني ، والذي بينت ما فيه من ضروب الألفة الذهنية التي أسماها الصديق « محاولات ذهنية » ووصفها بالتهافت . والمثال هو آيات التوحيد في سورة الأنبياء . وقبل كل شيء أحب أن أسأل : هل حين يقول القرآن أو

أي قائل لما روي : « قل هاتوا برهانكم » يكون جدله خالياً من الحركة الذهنية ؟ ألا يكون القام كما قلت سابقاً بهذا الخصوص « مقام جدل كبير يتسع للرد وقرع الحجة بالحجة وتحقيق الدليل وراء الدليل ، وليس مقام تسليم بوجودان عن طريق « تعريض الحس والقلب للأصداء والأضواء » ولخطايات والشعريات والنفثات ؟ أظن أن هذا التحدي بطلب البرهان يكفي لإثبات أن الفكر هنا هو الأداة الأسيلة ، وأن الحركة الذهنية حاضرة لاستعراض الحجة القننية وأدلتها .

وقد أغفل الأستاذ سيد استشهادي بهذا القطع من الآية حينما سرد كلامي تمهيداً للتعقيب عليه ، وما كان له أن يغفله عامداً وهو يعلم ما فيه !

يقول الأستاذ : « إن القرآن كان أعرف بالنفس البشرية من الأستاذ عبد المنعم فلم يسق الأدلة كما ساقها هو ... » أما أن القرآن أعرف مني بكل شيء ، فذلك ما لا جدال فيه . وما زعمت لنفسي غير هذا وما غيرت سياق القرآن ، وإنما شرحت ما فهمته من أدلته شأني شأن أي مفسر آخر . بل شأني شأن الأستاذ سيد نفسه حين أباح لنفسه أن يفهم في هذا الآية كما شاء . ولما اعترضت على فهمه لم أسلك هذا السبيل الذي سلكه هو في بيان خطئي ، وإنما بينت رأيي وركته له وللقرآن ، ولعلني مخطئ ، وما زعمت لنفسي أنني بهذا التفسير أحدد معاني القرآن وأحمله على ما أريد ، فإني أعلم أن من إعجاز القرآن أنه يرضى بالقول والمصور جميعاً لأنه حجة الله عليها جميعاً ...

ولنأخذ في سرد اعتراضات الأستاذ والرد عليها :

(١) يقول الأستاذ في الاعتراض على قولي : « قاله [الواحد] هو وحده الذي يخلق ويحيي وينشر الخلائق من الأرض » : [أفلا يعلم أن قضية البعث كانت من القضايا الكبرى التي تولى القرآن إثباتها لأولئك القوم ، فكيف يجعل منها دليلاً على وحدانية الله - ولو كان منطق الذهن الجدلي هو الحكم - بينما هي نفسها موضع جدل طويل ، وليست لإحداها سابقة على الأخرى ، بل هما مظهران لقضية واحدة تثبت بطريقها أو تنهات بطريقها] .

وفي هذا القول ثلاثة مواضع للرد :

١ - أنه زاد كلمة [الواحد] من عنده فقد قلت : « قاله هو وحده هو الذي يخلق ويحيي وينشر الخلائق » ولم أقل قاله

فيه والشر جزاؤه فيه في الدنيا قبل الآخرة لا يرى حتماً على الله أن يبعث الناس في حياة أخرى ليجزيهم ، بل يرى ذلك رحمة منه وتكرماً . وحسب الله في استحقاقه للمعبادة أنه خلقنا من الدم لهذا الوجود ، وأرانا هذا العالم العجيب ، وأدخلنا إلى هذه الدار لحظة سواء كتب لنا الحياة ثانية أم ردنا وزج بنا إلى الفناء المطلق من غير رجعة !

فها نحن نرى أن قضية البعث لو أن آخر غير لون قضية التوحيد الصارمة التي لا تحتل هذا الجدل . لأنها تستمد بقدماتها من هذا الكون المحسوس النفوس ومن الطبيعة البشرية السقيمة التي تستجيب في يقين واقتناع لهذا الكون الواحد .

فالتقول بالتسوية بين القضيتين في الثبوت أو التفات قول غريب حقاً ...

(ب) يقول الأستاذ سيد معترضاً على قولي إن التصور البشري لا يملك أن يجرد الآلهة من صفات الناس في الخلاف بين الرياضات المتعددة « أفلا يعلم أن القرآن ذاته قد كلف التصور البشري أن يؤمن بأن الله « ليس كمثل شيء » فكيف كان يكلفه هذا أن يمكن في طاقة الإنسان أن يتصوره بوسيلة من الوسائل » . وهنا أمر واضح في الفرق بين المسألتين ، إذ أننا حين نثبت (الإله الواحد) يجب أن نعتقد أنه ليس كمثل شيء ، وحين نثبت أنه لا مانع من تعدد الآلهة نكون بالطبع قد قبلنا جواز أن يكون له مثل وشبيه ، لأن الآلهة المتعددة أمثال وأشياء .

وحين يكلفنا القرآن أن نعتقد أن الله ليس كمثل شيء ، لا يكون قد كلف التصور البشري أن يتصور الله بوسيلة من الوسائل كما يقول الأستاذ ؛ لأن هذا تكليف باعتقاد سلبى تجرئى مطموس الصور ، والمؤمن العالم ليس في ذهنه مطلقاً صورة ما عن الله وإلا دخل في دائرة التشبيه والتجسيم المؤدى حتماً إلى الكفر والجهل . وإنما في ذهنه إثبات الصفات الحسنى لله . استنبطها من هذا الكون البديع ، وقال إن خالقه لا بد متصف بها . أما كيف تتعلق هذه الصفات بذات الله فذلك ما ليس لأقل البشرى سبيل إلى تصوره لأنه محدود رهين بقيود التجسيم والتشبيه ، « وكل ما خطر ببالك فانه بخلاف ذلك » .

وإذا رفض الأستاذ سيد تفسيرى لدعوى القرآن بفساد العالم حيناً تعدد الآلهة فكيف يفسرها هو ؟ أيفسرها معتمداً على تلك « الصلة الخفية البديهية التي يعتمد القرآن على إيقاظها في

الواحد . وفرق واضح بين المأل مع هذه الكلمة وبدونها ، ولا داعى لشرح هذا الفرق ، ولست أدري لم يزيد الأستاذ سيد هذه الكلمة هنا ، ويتقص الجلة الأخرى عند « قل ها توأبرها نكم » ؟ ٢ - أنه فهم من كلمة (ينشرون) أن الإنشار هو البعث فقط ، وليس الإحياء والخلق بوجه عام بينما للمادة قيد الإحياء عموماً ، ابتداء واستئنافاً ، وحينئذ لا يكون البعث - وهو قضية دينية أخرى تحتاج إلى إثبات - مسوقاً لإثبات قضية التوحيد . وأنا قد وضحت (ينشرون) بهذا المعنى العام حين قلت : « فالإله وحده هو الذى يخلق ويحيى وينشر الخلائق من الأرض ... » وما كان للقرآن أن يثبت « التوحيد » بالبعث مع أن الأخير لم يثبت بعد ولن يثبت في هذه الدنيا ولم يره الممارضون حتى يساق كدليل عليهم .

٣ - قول الأستاذ : « وليست لإحدهما (قضيتي التوحيد والبعث) سابقة على الأخرى بل هما مظهران لقضية واحدة ثبتت بطرفيها أو تفاهت بطرفيها » قول غريب ! فإن قضية التوحيد وقضية البعث كلتاهما مستقلة عن الأخرى . فبعض الأديان الوثنية الداعية إلى آلهة متعددة يدعوا إلى الإيمان بالبعث ومصير آخر ... وبعض مقالات المؤمنين بالتوحيد لا يحتم البعث على الله بل ترى أن ذلك محض رحمة منه تعالى ومساواة لحكيمته . « كتب ربكم على نفسه الرحمة : ليجمعنكم إلى يوم القيامة ... »

فمفيدة التوحيد هي القضية الأولى في الإسلام ، يثبتها العقل الكامل مستقلة عما عداها ولا يقبل منها بديلاً . وهي قضية لا يعتمد في إثباتها على شيء غير هذا الكون الموجود الآن الذى يثبت ما فيه من تناسق وانسجام أنه من صنعة يد ولحده هي التي خلقت الدين في جوف الرحم باستعداد ترى معه نور الشمس في السماء حيناً تولد ، وليس « البعث » من أدوات إثباتها هنا ، لأن له كوناً آخر تبذل فيه الأرض غير الأرض والسماوات .

وقضية البعث قضية تتصل بالنطق الوجداني كما تتصل بالنطق العقلي ، لأنها من جهة قضية « سمعية » أتى بها الدين . وأعظم أدواتها هو الصلوق المشبوب بالحياة والقيمة السامية للإنسان ، وانتظاره دائماً لمصير أكل يتمتع فيه بالوجود الكامل الذى يرضى ما فيه من آمال السيطرة والكمال والخلود ، وإنصاف الخير من الشر ومجازاة الحسن والسوء ، ومن جهة أخرى هي قضية عقلية تقتضيها حكمة الله وتنزيهه ، والنسب يرى أن الخير جزاؤه

يكون لاستيفاء ضروب الأدلة واستيفاء الحالات السلبية التي تستعرض لإثبات قضية إيجابية .

فالرسول يقول للمشركين : ما كنت بدعاً من الرسل حينما أدعوكم إلى الوحدانية . ولستم أنتم معتمدين على كتاب منير أو إثارة من علم في دعواكم تعدد الآلهة . ولو كان في رسالات هؤلاء الرسل للذين يدين لهم العالم المتمدن حواكم ما يفيد تعدد الآلهة ، إننا لكان لكم عذركم في اعتناق التعدد . فأنتم لا تقيمون حجة الهوى والظن والجهالة . فسواء أكانوا مؤمنين بذكر من معه وذكر من قبله ، أم لم يكونوا مؤمنين فإن الدليل التاريخي قد قام على أنهم لا يستمدون في التعدد على شيء محترم لدى موازين الآراء والمعتقدات التي كانت في العالم المتحضر حولهم . ولا يظن في صحة الدليل أن المعارض لا يؤمن به ما دام عدم إيمانه بغير دليل وقد كان يصح الاعتراض السابق من الأستاذ سيد على هذا الدليل لو لم يسبقه الدليل الاستقرائي والدليل التطبيقي اللذان هما جامع القياس النهي في إثبات سلب هذه القضية بالحكم والتمييز والإدراك . ولكنه أتى بعدها وبعد الدليل العملي ، فكان إرادته للاستيفاء الذي يسد مسالك الجدل على المعارضين .

ولست أدري ما الذي يستطيع أن يقوله الأستاذ في تفسير هذه الآيات غير ما قلت ؟ أيقول : « إنها شيء يتصل بالقطر » على استقامتها فتؤمن بالوجه الواحد الصحيح منها لإيمان اقتناع وتسلم بدون أسباب وتعليل ؟ .

أم يكون القرآن قد ساقها هكذا اعتباراً فاستشهد بالبعث على قضية التوحيد وهو لا يعلم أن البعث نفسه محتاج إلى إثبات قبل الاستشهاد به ؟ ! ويكون قد قال « لنفسدنا » هكذا مع أنه يعلم أن الآلهة عقلاء هادئون متعاونون لا يختلفون فيفسدوا الماء بخلافهم ! ؟ ويقول : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » حجة ! يعلم أن مسئولية الآلهة أمام عبادها هي مسئولية نظرية من جانب واحد لا تحفل بها الآلهة وكثير من الناس يحاكم الله مثلها ! فبأيضا مشمول وأنه ذكرها للتقرير « وللتأثير الوجداني » فقط فهي دعوى بغير دليل ، وتقرير لا يقره الواقع ! وهو يقول « هذا ذكر من مضي وذكر من قبلي » فيحكم المحدثين إلا ما لم يؤمنوا به فيكون في هذا مذلة أو غفلة ؟ !

الحق أنني لست أدري : أيعترض الأستاذ سيد على أقوال أنا التي ما عدت بها شرح ما يستفاد من هذه الآيات ولم أغر

الحس كلومض السريع فيؤمن للؤمن ويستريح ! « وإذا كنت أمام غير مؤمن ، فكيف يرى هذا لومض إن لم تصاعفه له حتى يصير شملاً تضيء له السيل ؟ أو على الأقل تقيم عليه الحجة عريضة مستقلة لا لبس فيها ولا خفاء ؟

إن المؤمن الوثني المشرك أياً مستريح لومض آخر في وجدانه ، فكيف تقيم عليه الحجة والتذكرة ؟ أليس بالبرهان المحسوس المستمد من استعراض الكون كله بما فيه التجربة الأزلية بفساد الأمور حينما تعدد الراسات وتتلاقى الأشباه والأمثال من الآلهة الذين لهم الذكاء والمهارة والقدرة وحجهم لدى بعضهم على بعض كما يقول القرآن : « ولما بعثناهم على بعض » ؟ (ج) يقول الأستاذ سيد : « أفلا يرى الأستاذ أن كلامه « في مسئولية الآلهة » لا يثبت شيئاً ولا ينفيه ؟ فمسئولية الآلهة أمام عبادها هي مسئولية نظرية من جانب واحد لا تحفل بها الآلهة ولا يجيب سائلها وكثير من الناس يحاكم الله مثلها ... »

كأن الأستاذ سيد فرض جدلاً أن هناك آلهة أخرى فوق تناول الإنسان لها بالمسئولية ، وفرض أنها في مستوى من القدرة والعقل لا يمكن الإنسان من عاكتها ، ولذلك رتب اعتراضه على ماقلته ... ولكن الأمر غير هذا في الواقع : فالآلهة التي عبادها أكثر البشر ، وخصوصاً العرب آلهة كانت في متناول أيدي الناس يخلقونها بأيديهم ويسألونها عن قرب ويحاكمونها وقد يأكلونها وقد يضربونها ويحملونها جذاداً وقد يصلبونها إذا كانت من البشر الخ . فهي كما قلت تقع عليها التبعة والدينونة « أنعبدون ما نتحتون » « كانا يأكلان الطمام » . أما الله تعالى فلا تقع عليه المسئولية حتى لو وجهت إليه لأن هؤلاء الحسين يرون الآلهة المحجبات المزعومة ، فيحاكمونها ولا يستطيعون أن يحاكموه تعالى ويسألوه لأنهم لا يرونه ولا يدركونه ولا يحيطون به فهم يحسون أمامهم أمام فراغ مطلق لا يقبض عليه !

والجدل القرآني هنا يخاطب تلك العلوم البشرية الصغيرة الطفولية التي لا تحيط فكرياً بما تقدم عليه ، ولا بد له أن يذكرها بصفاتها وشألة تفكيرها في معاملتها لآلهتها .

(د) أما اعتراض الأستاذ على الدليل التاريخي في (هـ) ذكر من مضي وذكر من قبلي (بأن القوم لم يؤمنوا بذكر من معه وذكر من قبله حتى يحاسبوا به . فأقول رداً عليه : إن الدليل التاريخي قد لا يخضع للمنطق العقلي ، وإرادته للاستدلال به

على هامش «مات السام»

دموع... ودموع!

يا أيها العرب جيماً!

خلدوا (يوم ٢٤ تموز)، فانه كان

لنا يوم اليأس، ولانه كان لنا يوم النعم!

الأستاذ على الطنطاوى

كنت تلميذاً في الصف الأدنى من المدرسة الثانوية، وكان لي رفاق لم يبق على حداثة أسنانهم قلوب فيها إيمان وفيها حماسة وفيها وطنية، وكنا نحس وقد ولى حكم الأراك، وغلب عنا شبح التمر والهول: جمال باشا... واختفت الشائق، وبطل الحمس، والتفت كلها ذكر هذا الإسم الرعب، وجاء الشريف فيصل، وجاءت معه الأفراح، وقامت الأعراس، ودقت طبول البشائر... كنا نحس أننا نعيش في دنيا من الأحلام، في أيام كلها أعياد، وكنا إذ نجول كل خميس في المدينة نشهد (مهرجان العرب):

أيها الولي العظيم نقر كل العرب
ملكك الملك الفخيم ملك جدك النبي
فترده معنا التجار في دكاكينهم، والباعة من وراء دوابهم،

والأارة في دروبهم، وتردده منازل دمشق وجورها، ومساجدها وقصورها، وقلمتها وسورها، وتردده الأرض والسما... أو يمكننا كان يحيل إلينا، فيشد هذا الخيال من عزائنا، فننتفخ وتنطاول، ونمد أصواتنا ونقويها لنشمر أنفسنا أننا صرنا رجلاً، وصرنا جنداً كالرجال الذين كثر حرام يصرخون في المظاهرات ويلوحون بالسيوف والبنادق، ويطلقون النار من مسدساتهم كنا أخذت منهم الحاسة وهزم الطرب، بعد أن مضت علينا أيام ما كنا نرى فيها في دمشق رجلاً إلا فاراً من الجيش مخبئاً عيش شية المذعور، يخاف أن يلحقه رسول الموت (أبولادة) فيقول له الكلمة التي حفظناها، ونحن صغار لا ندري معناها، ولكننا ندري أنها كانت تخيف وترعب، ويصفر منها الوجه، وترتجف الاضلاع، كلمة: (زده وثيقة)؟

وإنا لصادرون في أفراحنا، ممتنون في مسراتنا، مزهرون باستقلالنا، وإذا بنا نسمع الصرخ يصرخ في الحمى، ونرى الخطباء يقومون في الأسواق يندرون الناس خطباً داهية، ونشرك مقبلاً، ولم ندر نحن الفتية الصغار ما ذا جرى؟ فسألناه: هل عاد جمال باشا؟ هل رجعت مشاققه؟ قالوا: لا، جاء ما هو خير منه وأمر، غورو؟ قلنا: وما غوروا؟ قالوا: الأعور... فاعتقدنا أن الأعور اللجال الذي يظهر في آخر الزمان!

وأنه لو لم يكن ديناً موحى به لكان المذهب العقلي الطبيعي الوحيد الذي يثبت الوجود الواحد الكامل الأزلي الأبدي كما أتته «كائن» ونوّه به الأستاذ الكبير العقاد في كتابه «عبرية محمد» وكما قرره في كتابه الأخير (في بيتي) الملخص لفلسفته وآرائه؟ وبعد فإنه ليس وراء ما وضعنا القرآن عليه من أعماق الكون مستقر آخر يصح أن نتعمق إليه ونستقر عليه.

وليس مذهب هناك من مذاهب الفكر الخالص يستطيع أن يأخذنا إلى غير ما أخذنا به القرآن في الطبيعة وما بعد الطبيعة. إنه أحوال كل قضايا الإلهية وكالاتها إلى قوة الحكم العقلي وحده. فكان لقاء بديع بين الدين والعقل، وهو لقاء محتاجه البشرية ميسر الاحتياج.

عبد النعم مروف

بها سياق القرآن، أم يعترض على القرآن ذاته؟

وكانه يريد أن يأخذنا في هذه الآيات في سهولة ويسر واقتناع وتسلم بدون فكر ومناقشة لأنه رآها لا تهض ولا تتقيم على الفكر والجدل والمناقشة!

ولست أدري ما هو «الوجه الواحد الصحيح» الذي تؤمن به النفس في هذه الآيات إيمان اقتناع وتسلم، وترفض بعده الأوجه المنطقية الزائفة؟

أليكون القرآن قد عجز عن إقامة دليل ذهني واحد على أكبر قضية من قضاياها، قضية التوحيد؟!

ولست أدري لم يسلك الأستاذ سيد الإسلام مع غيره من الأديان موحدة ووثنية ومعددة في تلك الطريق التي ليس فيها مدى من نور العقل، مع أن الفرض أنه يعلم أن القرآن له تفرّد خاص

أما نحن فضينا إلى بيوتنا ، فما كان فينا من بلغ سن القتال

ولم يكن إلا يوم وبعض يوم حتى رأينا الدنيا بتبدل غير الدنيا
وأبصرنا كل شيء قد تغير ، وإذا الناس في جود كآبهم في مآثم ،
وإذا الخطباء الذين كانوا ملء الأسماع والأبصار قد اختفوا ، وإذا
الأعلام ذوات الألوان الأربعة قد طويت ، وإذا فيصل القى
كنا نهتف باسمه ونتمزيه ، ويشتر كل واحدنا أنه يملك فيه ملكا
إذ يكون له ملكا ، قد سافر وخلا منه قصره في (العيف) ،
فاحتله عدوه ، ونام فيه على فرشه ، واستوى على عرشه ، فخرنا
وسألنا : ما ذا جرى يا ويحك حتى أنهار الصرح في يوم واحد ،
وضاع البشر ، وتبدلت الدنيا ، قالوا : اذهبوا لا تسألوا ، إنا
خسرنا ، ورجعنا من (ميلون) ، وقد خلفنا فيها استقلالنا
ابوليد ، وقائدنا الشهيد ، وصارت القلبة لهذا العادي الماني الذي
اقتحم علينا البلد اقتحام الناصب ، غورو ! قلنا : الأعداء الدجال ؟
قالوا : امسكوا ، امسكوا ، لا يسمعكم أحد

وذهبنا نستطلع حقيقة الخبر ، فقادتنا الخطا إلى (السكة
الحديدية) ، فوجدنا عندها جندا غريبا عنا ، سودا برابرة ، وجميرا
مغاربة ، وشقرا فرنسيين ، وإذا هم يحضون علمنا ، ويلقونه ،
ويرفون علمنا فيه ثلاثة ألوان وتلفت فإذا رجال منا واقفون
ورائى ، ودموعهم تسيل على خدودهم في صمت وخرقة وألم حتى
ياكل الأكباد ، وكان ذلك يوم ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ ، وكانت
تلك هي (المموج) الأولى !

ومر ربع قرن ، خمس وعشرون سنة كاملة لا تنقص يوما
ولا تزيد يوما ، حملنا فيها ألوان الأذى ، وذقنا فيها الموت من
كل طبق ، وعلى كل خوان ، ورأينا النارنا كل دورنا ، والقتل
تهدم على رؤوسنا منازلنا ، فهدمت بيوت من أبهى وأعلى وأحلى
بيوت دمشق ، وقضى فتية من أجل وأكل وأبيل قتيها ،
وأبصرنا أياما سودا ، ومصائب شدا ، ولكننا ماجينا ولا خضنا ،
وكننا عزلا أمة ، وكانت قربتنا فرنسا القوية العظيمة ذات الحول
والطول ، فقارعنا فرنسا ، ولقيتنا بصدورنا الرصاص ، وهجمنا
بالتفاجر على الديابات ، وقابلنا بالحجارة الرشاخات ، وصبرنا قاتصرة
وكان يوم ٢٤ تموز سنة ١٩٤٥ ، ورأيت بعيني العلم ذا الألوان
الأربعة يرتفع مرة ثانية على (السكة الحديدية) في دمشق ، ورأيت

ورأينا الدنيا تقوم وتقمعد ، في كل مكان حشد ، وعلى كل
منبر خطيب ، ومجت الشوارع بالناس ، ولم تكن نفهم ما يجري
من حولنا ، وإن كنا نسي في أعقاب الناس متسائلين مشاركين
ما استظنا ، ثم رأينا الجوع تمضي إلى النادي العربي ...

النادي العربي الذي كان مثوى الوطنية ، وكان لنا نحن الصغار
النار الهادي ، من خطبه تعلمنا الخطب ، ومن بيانه قبسنا البيان ،
ومن رجاله عرفنا الرجال ، هذا النادي الذي خان أهله عهده ،
وهذبوا مجده ، وقصدوا به بعد المز ، ونسوه بعد أن كان هو الذي
يذكرهم أوطانهم ، فندا وبنا خجلناه حاة ، أو شينا يشبه الحاة ،
يقال له شهر زاد !

مضت الجوع إلى النادي عوج بعضها في بعض ، ومضينا
تبعهم ، حتى إذا وقفوا. أطل عليهم من شرفته أخطب خطيب
عرفته ، وأطلقه لسانا ، وأشرقه بياناً ، وأشدته على القلوب سلطاناً
شيخنا وأستاذنا الشيخ عبد الرحمن سلام البيروتي الشاعر الفقيه
رحمه الله وسير في الناس طيبة ذكراه ، أطل على بحر من البشر
يزخر بأقوام برزوا للموت ، يدفعون النير عن الحمي ، ويحمون
التمار ، فامتلا بهم ما بين المستشفى العسكري ، ومحطة الحجاز ،
وميدان الشهداء ، وحديقة الأمة ، ولم يبق في تلك الرحاب كلها
موطى قديم ، أطل فلما رأى الناس استعبر وبكى ، وخطب خطبة
إذا قلت قد زلزلت القلوب أكون قد أقلت ، وإن قلت ألهبت
النفس لا أكون قد بلغت ، خطبة لو كانت بلاغة بشر معجزة
لكانت من معجزات البلاغة ، خطبة ما سمعت مثلاً ، وقد سمعت
ملوك القول ، وقرسان النار ، حملتني هذه الخطبة إلى آفاق
الاستقبل ، فتسيت آتى تلميذ صغير ، ورأيتني رجلا ، ثم صبت
البطولة في أعصابي ، فأحسست آتى كفولنورو ، وجيشه العادي
أرده وحدي ، وكبرت في نفسي حتى صغر هذا الأعور الدجال ،
الذي خافوه وخوفونا منه ، فلم يمد شيئا ، وإني لا أزال أحفظ
منها قوله عليه رحمة الله ، وقد سكت لحظة وهو يخطب ، وسكت
الناس حتى لو أنك ألقيت إبرة على بساط سمعت لها صوتا ، ثم
ولى وجهه تلقاء المغرب ، وصرخ من قلبه الكبير صرخة لا تزال
إلى اليوم تدوى في مسمي : « غورو ! لن تدخلها إلا على هذه
الأجساد ! » وأعقبها صرخة أخرى ، تقلل لها الفلك ، ورجف
السكون ، تكبيرة واحدة ابمئت من أربعين ألف حنجرة مؤمنة !
ومضى الناس قديما إلى ميلون !

في بيتي . . .

أمرت كتب العقاد

للاستاذ عبده حسن الزيات

هذه سياحة في مكان واحد تحققت فيها وحدات «أرسطو» الثلاث فلم تتجاوز بيت أستاذنا العقاد ، ولم تشد شطراً معيناً من نهار ، وانحصر نظرنا في مشهد واحد هو مشهد الحوار بين العقاد وصاحبه ، فجاءت سياحة فريدة في بابها وكأنما حسب المؤلف أن نحتاج إلى دفاع فقال : « إن السياحة بإصاحبي لها حجتها الناهضة فإني بحاجة منا إلى حجة جديدة . ولكن المكث في المكان الواحد أيضاً له حجته التي تضارع حجة السياحة ولا تقصر عن شأوها ، فإذا كانت مشاهدة الأمصار ومداوله الديار تملطنا الحكمة وتبصرنا بألوان الحياة فاعلم يا صاحبي أنني لا أعرف شيئاً يفند بنا إلى حقائق الآمال والخاوف ، وبواطن الأفراح والأحزان ،

رجلاً سيكون ، ولكنهم سيكون هذه المرة من الفرح ، وكانت تلك هي (القموص) الأخرى !

اللهم لك الحمد أن أحييتني حتى رأيت هذا الشهد ، اللهم لك الحمد فما أبالي بعد اليوم أن أموت ، لقد أبصرت وطني جراً مستقلاً له راية ترفرف ، وعلم يحقق ، وجيش كان عليه فصار له ، وجند كانوا يحاربونه فصاروا يحمونه ، لقد غدوت الآن أقدر أن أقول مباهياً مغافراً : إن لي وطناً !

اللهم علم قومي كيف يحفظون استقلالهم ، وسدد خطابهم نحو وحدتهم ، التي لا حياة لهم إلا بها ، ولا اعتماد بعد الله إلا عليها ! اللهم وارحم أولئك الأبطال الذين سقوا بدمائهم هذه التبتة السكرية حتى صارت دوحة ، شهداء الاستقلال من لنن يوسف النظمة شهيد ميسلون ، إلى حسن الخراط شهيد القسوة ، إلى أخى ورفيق مدرستي شهيد الواجب ، الطيب مسلم البارودي ، التي أقبل آمن يصف الجرحى من أبناء الوطن ، هتته أعداء الوطن ... رحة الله على الجميع على الخطاوي

كراسنا لها في المكان الواحد التي يقل فيه التنوير . ولكنها في الواقع لم تكن محتاجة إلى هذا الدفاع فهي سياحة حقيقية في معارض الآراء والفلسفات ومسارح الأدهان ومعامل الموسيقى ، ومواقع المذاهب ، ومعاني البطولة ، وبجاني الشعر ، ومناقي الصور . ولم يكن العقاد فيها سائحاً بقدر ما كان ملاجئاً وأستاذاً في جامعة من هذه الجامعات التي حدثونا أن السفينة جدرانها ، والأفق المريض سيورتها ، وأمواج البحور مدراجاتها ؛ رحلة دسمة زاخرة بالمشاهد لا أدرى كيف استطاع هذا النوق الماهر أن يطونها في هذا الزمن القصير وهو ١٣٢ صفحة من ورق « أقرأ » ، وذلك في طائفة مريحة لم تشمر السفر بدوار ولا تركبهم يحسون إحسان المجل عن التقصي وملء النفس من روائع الجزر والمرافق .

في هذه الرحلة أو في هذا الكتيب تعرض على القارئ أمور كثيرة منها : التور والتقلي فيه وسيلة وقاية ، الروح والمادة والشأن العملي لبحوث ما وراء الطبيعة ، فلسفة التسك ، مذاهب السخط والتشاؤم وبيان ما فيها من هدم وبناء ، نقد المذاهب الشيوعية والنازية والقاشية ، الموسيقى وتصور المعاني والتسوية بين الموسيقى الشرقية والغربية ، آداب الطرب ، الموازنة بين عطاء الفنون وعطاء الدعوات العملية ، الموازنة بين جال الدين الأفغاني ومحمد عبده وسعد زغلول ، فلسفة التغذية وعلاقة الأنظمة بريق الأمم ، شرح بعض الصور العالمية مثل « شالومة » للفرنسي روسير و « أزهر » للأباني فلاسكيه ، القنان والعصية القومية ، وحدة الخلق وتلاحم سلسلة المخلوقات ، البومة وشجرة الشوم ، ابن الرومي ونحمة ، تقدير الموهبة التصويرية في شعره ، الإلام بصور بعض المصورين المصريين المحدثين ، تقدير القصة وبيان مكانها بين سائر ألوان الأدب ، السيكولوجية والقصة ، الشيوعية والقصة ، التماثيل والأخلاق الخ .

وقد كنت أحب أن أعرض رأي المؤلف في هذه الأمور جيداً ولكنني عملت فوق طاقة قد تصير معجل نفسي أن أسجل بعض الخواطر التي قامت في نفسي إثر القراءتين الأولى والثانية لهذا الكتاب النافع المش .

- ١ -

تجلت ملكات العقاد الأبية أو تجلي كثير منها ، في هذا
الكتيب بصورة أخاذة رائعة ؛ وإلى أصرح القارئ أتى سألت
نفسى هل انطلق قلم العقاد على سجيته أو رسم له صاحبه رسماً مميّناً
واختط شرعة وبذل بعض الجهد لتحقيق هذه الغاية ؟ تساءلت
ولم أقطع بجواب لأنى حين رأيت الشعر المنشور المتفرق يزكي
الفرض الأول ، رأيت الجدل العلمي الدقيق المستند إلى الحجج
المنطقية والمادية يؤيد الفرض الثاني :

نعمت بهذا الشعر المنشور المؤثر في مطلع الكتاب :
« قلت لك يا صاحبي إننى أحب مدينة الشمس لأننى أحب النور
أحبه صافياً وأحبه مزيجاً ، وأحبه مجتمعاً وأحبه موزعاً ،
وأحبه مغزوناً كما يخبز في الجوامر ، وأحبه مباحاً كما يباح على
الأزهار ، وأحبه في السيون وأحبه من السيون ، وأحبه إلى السيون !
ويوم سكنت في هذا المكان ، ونظرت من هذه النافذة ،
أنجبنى أننى أتحبها فلا أرى منها إلا النور ... والقضاء .
والحق أنه لا فضاء حيث يكون النور .
وكيف يكون فضاء ما عدا المينين وعلا الروح ويصا .
الأرض بالسما ؟ »

قلت لك يا صاحبي إننى أحببت النور فسكنت في مدينة النور !
فإنى لا أحبه لأنه يرينى الدنيا وما فيها أو لأنه هو واسطة
الرؤية وأداتها ، ولكننى أحبه لأراه ولو لم أر شيئاً من الأشياء .
وقديماً كنت أقول إن الأرواح تخف في النور كما تخف
الأجساد في الماء ، كأنما هي تسبح وتطفو عليه . ثم نعمت
واغرورت نفسى رقة لقوله في ختام رحلته :

« إذا وجل القلب فهذا الكرسي يملئ أن الخوف عبث وأن
النسى أخافه قد يخطئ ويسبقه إلى التي أرجوه ، فكم من مرة
حلست عليه أطيل النظر في أعقاب الأمور وأقلب الظنون في كل
وجه من الوجوه ثم جاء الوقت المحذور ولم يجيء معه ما حذرناه !
وإذا تقطعت النفس جسرات على نعمة من نعم العيش فهذه الشرقة
تقول لى : بل انتظر طويلاً أو قصيراً فسرى كما رأينا وسنعم كما
علمنا أنك ستعيش بغير هذه النعمة التي كنت تفرتها بالحياة .

... وهذا السكن قد سعدت سلاله ثلاثاً ثلاثاً ثم سعدتها
اثنتين اثنتين ثم أسعدت درجة درجة على غير محلة ولا أكثرات ،

وهذا السكن قد نزلت به والشعرات البيضاء يتوارين في السواد ،
وما نزلت أنزل به والشعرات السود يتوارين في البياض ... »
ولكن هذا الشعر المنشور وما استدعاه المقام أحياناً من
الاستشهاد بشعر منظوم بعضه من شعر المؤلف القديم ، ليس
إلا « نثارة » وسط ذخائر من المناقشات الحادة والبحوث الجادة
تتظمها دفن « السفينة » أو دفن الكتاب :

انظر إلى هذه المناقشة لما قرره « أرثر بلفور » من نفي الصلابة
بين عالم المادة وعالم الروح واقرأ هذه الحاجة الدقيقة الصلبة الناعمة :
« إنما ساء فهم المادة والروح مما من تصور الأقدمين هذه وتلك
إذ وضعوها موضع النقيضين وجعلوا المادة كثافة لا حركة فيها
وجعلوا الروح حركة لا كثافة فيها . إنك حين تضرب الأرض
بقدمك فتزعم أنك صدمت الحقيقة التي لا تقبل المراء إنما تصدم
شيئاً غير الكثافة أو الجرم الذي يحسب عند بعض الناس وجوباً
لا يقبل الإنكار . فإنا اليوم كل اليوم هذه الكثافة ، وإنما
الوجود الحق هو ما وراءها من قوة تصدم القوى فتصدم الحواس .
هذه الكثافة المادية لا شيء يا صاحبي لولا القوة التي تكمن في
أطوارها ... وإن شئت مصداقاً لذلك فأفرض أن يدك التي تقف
عند هذه الخشبة قد زادت قوتها ألف ضعف أو عشرة آلاف ثم
عد إلى لمس الخشبة بتلك القوة المضاعفة فهل تقف عندها ؟ كلا
إنها لا تقف عندها بل تعبرها . كما تعبر الماء أو كما تعبر الهواء ، أو
تعال إلى الماء والهواء وهما مثال التخلخل في تلك الكثافة المادية
فادفع الماء بقوة من بعض السيون ... إنك إذن لتضربه بالسيف
القاطع فلا يعضى فيه ... فليست الكثافة المادية هي الحقيقة التي
لا مرء فيها بل القوة هي الحقيقة الكامنة في تلك الكثافة وفي
كل مادة ملموسة أو محسوسة . »

ثم تطوى نحو تلك الكتاب لتقابل بحثاً أعمق في الميتافيزيقا
وسر الوجود : « إن الفلاسفة تعلمنا أن الدم سدوم ، فالوجود
موجود . موجود بلا أول ولا آخر لأنك لا تستطيع أن تقول :
كان الدم قبله أو يكون الدم بعده ! وموجود بلا نقص ، لأن
النقص يعتري الوجود من جانب عدم ولا عدم هناك ... موجود
بلا بداية ولا نهاية ولا نقص ولا قصور ... والوجود الكامل
الأمثل هو الله »

هبره موسى الزيات

(البقية في العدد القادم)

التاريخ... ما هو؟

« إذا أراد العالم أن يكون مؤرخاً ،

فليه أن يكون رجل اجتماع ... »

الأستاذ فؤاد عوض واصف

[بقية ما نشر في العدد الماضي]

السوربون^(١) وجوستاف لوبون^(٢) Le Bon. سنيوبوس^(٣) .
الأجناس البشرية إلى ثلاثة أقسام الأبيض والأسود والأصفر
ويقول إن الجنس الأسود لم ينتج أى حضارة في حين أن الجنس
الأبيض أبو الحضارة .

والواقع أن النظرية الفسيولوجية أبعد ما تكون عن النظريات
العلمية رغم ادعاء أصحابها^(٤) وفي أغلب الأحيان تقوم على زعمات
قومية تصفية .

تلك هي أهم النظريات العلمية التي تناولت تفسير الوقائع
التاريخية بوجهات نظرها المختلفة ، وقد تبين لنا بوضوح وخلاء
أنها أبعد ما تكون عن طبيعة التاريخ نفسه ، ولذلك لم نلج
نظرية منها من وجوه النقد وأثبتت كل نظرية قصورها عن تفسير
التاريخ ووقائمه وأحداثه . وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل
القرن العشرين ظهرت مدرسة جديدة زعم أنصارها أن دراسة
العلمية في التاريخ يمكن أن تخضع لمنهج علمي دقيق يجمع بين
طائفة من النظريات السابقة ويعتصمها يكون موقف المؤرخ
من تفسير الوقائع التاريخية كوقف عالم الطبيعة من تفسير لوقائع
الطبيعية^(٥) ولقد عرفت هذه المدرسة بالمدرسة النهجية الحديثة .
وقواعد المدرسة النهجية حتى أيامنا هذه هي رائد المؤرخين
في أبحاثهم عن علل الوقائع التاريخية ، ومعظم الكتب التاريخية
التي تدرس في المدارس والجامعات موشوعة حسب قواعد هذه
المدرسة .

ولكن أحدث الدراسات العلمية قد تبينت في قواعد المدرسة
النهجية أمرين :

١ - اعتبارها العلمية التاريخية كعلمية علمية .

٢ - قصورها عن إعطاء تفسيرات صحيحة للعلل التاريخية

أولاً : العلمية التاريخية تختلف تمام الاختلاف عن العلمية العلمية

(١) راجع كتابه « Introduction to the Study of History »

(٢) راجع كتابه « new history and Social studies : Barne »

(٣) مقدمة كتاب : « Introduction to the Study of History : Langlois »

(٤) Bulletin de la Société Française de Philosophie ; (٥)

Sesnde mai 1906.

وقد ظهر تأثر التأريخ بهذه النظرية في عدة كتب لمشاهير
المؤرخين ، فمعد كوجنوزوفسكى الروسى ارتفاع درجة الكثافة
في سكان أمة ما يرجع إلى نشاط النزعة الجنسية والمكس
بالعكس^(١) . وهكذا ترد العلمية في الأحداث التاريخية إلى هذه
النزائر والدوافع . وفي حين ترد نظرية التقليد الأحداث التاريخية
إلى النفس الواعية Consciente تردا نظرية الدوافع إلى النفس
غير الواعية inconsciente .

غير أن نظرية الدوافع هذه لا تلقى كبير تأييد من الأوساط .
وقد انتعى علماء الأحياء وعلماء النفس إلى نظرية علمية جديدة
تمارض نظرية الدوافع كل المعارضة وتعنى بها « نظرية مرونة
الإنسان — The Theory of human plasticity » . وتبعاً
لهذه النظرية الجديدة ، الحياة الروحية والعقلية هي المسيطرة على
النزائر والبول والزطت وهي الوجهة لها . وقد بدأ قال ابن باجة في
رسائله « تدبير المتوحد » إن الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات بقوة
فكرية من شأنها أن تخضع النفس الهيمية لأوامرها فلا تماندها
« والواقع أن اتجاه العلم الحديث في أيامنا يرفض كل الرفض نظريات
من شأنها أن تجعل الإنسان عبداً لعامل فسيولوجى أو عامل طبيعى

٢ - النظرية الفسيولوجية : زعم هذه النظرية وجود
اختلافات وراثية بين الأجناس المختلفة ؛ فكل جنس يولد مزوداً
بصفات وراثية خاصة به تتحدد الأحداث التاريخية تبعاً لها . وأهم
من قال من بهذه النظرية سنيوبوس ch Segobobos من جامعة

(١) محاضرات علم الاجتماع لسنة الثانية قسم الفلسفة بجامعة فؤاد الأول

سنة ١٩٤٢

٢٥ • ١٨

والأمثلة على أخطاء المنهجية عديدة وهي من ذلك النوع من الأحكام التصفية البعيدة كل البعد عن روح البحث العلمي ...

رأينا إذا إخفاق المدرسة المنهجية في أبحاثها عن الملل التاريخية . وقد رأينا من قبل إخفاق النظريات الشائعة المختلفة في توجيه الأبحاث التاريخية . ذلك لأن هذه النظريات المختلفة قد بحثت في التاريخ قبل أن تبحث عن طبيعة التاريخ ... بحثت في الوقائع قبل أن تبحث في طبيعة الوقائع ، ومن هنا كان إخفاق المؤرخين وإخفاق أبحاثهم .

ولو أن المؤرخ عني بالبحث عن طبيعة التاريخ قبل البحث في وقائعه ، لوجد أنه الإنسان : هذا الكائن الاجتماعي .

أجل ، إن الحياة الاجتماعية هي وحدها القادرة على تفسير الأحداث التاريخية وهي علة هذه الأحداث . ويرجع تنبه المؤرخين إلى هذه الحقيقة إلى السنوات الأخيرة فقط ، فقد نشر الأستاذ جيدجز الأمريكي في سنة ١٩٠٣ رسالة عنوانها : « خطرة في العملية الاجتماعية » رد فيها التاريخ كله إلى مجال علم الاجتماع . وقد قال في هذه الرسالة : « إنه إذا كانت الصفات الفردية والخاصة للوقائع التاريخية - وهي المحددة بزمان ومكان - لا تتكرر بل تحدث مرة واحدة وإلى الأبد ، فإن هنالك أطرافاً في بعض العناصر التاريخية العامة . ولا كان العلم يعين بالاطراد والتكرار لأنه لا يستطيع أن يدرس ظاهرة لا تتكرر ، فكذلك التاريخ إذا أراد أن يكون علماً بالمعنى الصحيح فلا بد له من دراسة العناصر العامة المطردة في الوقائع التاريخية وبنسبة أخرى : إذا أراد العالم أن يكون مؤرخاً فعليه أن يكون رجل اجتماع » (١) .

ولئن كان بعض المؤرخين المنهجيين ينافسون عن نظرتهم التقليدية بقولهم : « إن التاريخ علم لا يستطيع أن يتجنب الاتجاه الزماني وإن الطابع المميز للمعرفة التاريخية هو اتصالها الأساسي بالزمن ، وعلم الاجتماع كسائر العلوم الطبيعية يدرس الوقائع خارج الزمن فلا يمكن رد التاريخ إلى علم الاجتماع » (٢) فمن السهل أن رد على زعم هؤلاء المنهجيين بقولنا : « إن هذه الحقائق الجزئية

فالتاريخ يتكون من وقائع حدثت مرة واحدة وإلى الأبد ، في حين أن العلوم الطبيعية تتكون من وقائع تتكرر باستمرار . والقاعدة الأساسية في العلوم الطبيعية أن نفس العلة تنتج نفس الملول :

١ + ١ يعطينا دائماً ٢ . أما في التاريخ فنفس العلة لا تتكرر أبداً . فالخلاف بين العلية التاريخية واللية العلمية ، خلاف ينشئ عن طبيعة الملمين المختلفين (١) .

ثانياً : إذا كانت المدرسة المنهجية تدعي أنها تعطى تفسيرات صحيحة للوقائع التاريخية لا تقبل النقد ، فإن البحث الدقيق في كتب المنهجية يكشف عن أخطاء كبيرة وعديدة .

ففي كتاب « التاريخ السياسي لأوروبا المعاصرة » لسيوبوس أحد أعلام المدرسة المنهجية ، من الأخطاء ما يجعل المؤرخ الحق يرفض قواعد هذه المدرسة في البحث التاريخي .

ففي صفحة ٢٥٨ من هذا الكتاب يقول سيوبوس : « إن جريعة الزنى التي ارتكبها يارنيل مع السيدة أوشيمه كانت علة لتدخل الطائفة الأرثوذكسية وضمف مركزها في مجلس النواب » . هذا التعليل خطأ ، جريعة الزنى في كثير من المجتمعات لا تحدث ذلك الأثر العظيم الذي أحدثته جريعة يارنيل مع السيدة أوشيمه ، وإنما التعليل الصحيح يرد إلى الاتجاه الجلي ضد هذه الجريعة ، هذا الاتجاه هو الذي يفسر الأثر الذي أحدثه يارنيل بجريعته (٢) .

وفي صفحة ٣٣ من نفس هذا الكتاب يقول المؤلف : « الثورة الفرنسية بما أثارته من الخوف والفرع في الطبقات صاحبة الامتيازات ، قد حالت بينها وبين القيام بأى إصلاح خلال ثلاثين عاماً ... » واللاملة سيميان يكشف لنا عن هذا الحكم التمسني ، فالدراسة الحقيقية للظروف المحيطة بالطبقات صاحبة الامتيازات نحملنا نتحقق من علل أخرى لعل أقلها أهمية الخوف والفرع . وفي مكان آخر من نفس هذا الكتاب : « إن قيام الصناعات الكبيرة قد ضاعف في عدد العمال ، وكان نتيجة ذلك أن ازدادت الثقة بعماء بين طبقة الأغنياء والفقراء ... » فهذا التعليل لا يرضى إلى الحقيقة بحال من الأحوال (٣) .

The new History and Social Sciences ; Barnes (١)

P. 333 - 334.

Reason in Politics : K. B. Smellie P. 175 (٢)

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

سنة ١٨٧٣ هـ علة ازدياد نسبة الانتحار ، كان قد درس ظاهرة الانتحار وقوانينها الاجتماعية العامة ، وأبعد قصه قليلاً عن حادث فينا الخاص ، توجد تفسيراً آخر لازدياد نسبة الانتحار عامة وليس في حادث فينا الخاص فقط . وهذا التفسير نجد في قانون الانتحار الذي استخلصه العلامة دركيم من دراسته لهذه الظاهرة^(١) . وقد ربط به عدة قوانين أخرى . و خلاصة هذا أننا في حالة التاريخ لا نجدنا البحث عن الوقائع إلا بقدر ارتباطها بقوانين عامة .

* * *

وقد قدم العلامة سيميان في سنة ١٩٠٦ إلى الجمعية الفلسفية الفرنسية برسالته الشهيرة : « التلية في التاريخ » أوضح فيها اتجاه التاريخ الحديث نحو علم الاجتماع . وقد عدت رسالته ثورة في الأبحاث التاريخية وأشاد بها كثيرون من علماء فرنسا في ذلك الحين من أمثال : لاكب وبوخ ولا لاند .

وقد أراد العلامة سيميان برسالته تلك أن يتقدم بمنهج نظري وعمل في الوقت نفسه . فوضع للأبحاث التاريخية عن الملل أربعة قواعد شكلية تكون بمثابة منهج تطبيقي للتورخ الحديث . وقد أراد بهذه القضايا الشكلية أن يجعل من التاريخ فرعاً من فروع علم الاجتماع ؛ فهو يرى أن العلمين يتفقان كل الاتفاق في موضوعهما وطبيعتهما ... ولا بد لنا من أن نعرض لهذه القضايا لأنها المنهج الاجتماعي في الأبحاث التاريخية .

القضية الأولى : « يجب تفسير الواقعة التاريخية في حدود عامة » . أعني أن نربط الواقعة الجزئية بقانون عام يفسرها ؛ فمثلاً في وصفنا لبناء معبد ديني ، يجب أن نربط وصفنا هذا بقانون عام يفسر التطور الديني الذي انتهى إلى بناء هذا المعبد ...

القضية الثانية : هي تأكيد التفرقة بين الملل والوسائل ونعناغ هكذا : « من بين الأسباب المختلفة لظاهرة تاريخية ، نعتبره علة ذلك السبب الذي يكون مرتبطاً بالظاهرة التاريخية بواسطة الرابطة الأكثر عمومية » . والواقع أن الخلط بين الملل والوسائل شائع في التاريخ إلى أبعد حد فلا يجب أن نعتبر قول خير وروسو ومونتسكيو عللاً مباشرة لثورة الفرنسية بما أذاعوه من

التي يستنون كل المنايا بالكشف عنها تظل غامضة وناقصة إن لم ترتبط بقانون معين يوضحها ويحلل قيمتها^(٢) . ومن العجيب حقاً أن أكثر ما يعنى به المؤرخ حتى أيامنا هذه في أبحاثه عن بعض المؤسسات كالعابد الدينية مثلاً ، هو وصف هذه العابد بأحبابها وهياكلها ووصف من أمر بإقامتها ... الخ دون أن يعنى أقل عناية بالكشف عن القوانين التي يرتبط بها تطور العابد الدينية والتي وحدها يمكن أن تفسر لنا علة قيام هذه العابد أو تلك في هذا العصر أو ذاك^(٣) . نحن لا ننكر أن البحث في الوقائع الجزئية في التاريخ على جانب عظيم من القيمة العلمية ، ولكننا ننكر كل الإنكار أن هذا البحث وحده يمكن أن يقدم لنا تفسيرات هذه الوقائع الجزئية . فلا بد من أن يلجأ المؤرخ إلى الصفات العامة في الوقائع التاريخية ويستخلص منها القوانين التي يمكنها أن تفسر الوقائع التاريخية ، والتي يمكننا على أساسها أن نجعل من التاريخ علماً . فلا بد أن يلجأ المؤرخ إلى القوانين الاجتماعية وهي العناصر العامة المطردة في الوقائع التاريخية ؛ وبهذا يستطيع أن يقدم لنا حقائق علمية .

ولنفترض أن أمامنا مؤرخاً يبحث عن تاريخ الأزمات الاقتصادية ويقف في بحثه عند أزمة فينا سنة ١٨٧٣ والتي بلغت نهايتها المظلمة سنة ١٨٧٤ ، فيستعرض الصفات المؤرخ في وصفه لهذه الأزمة ازدياد نسبة الانتحار وارتفاع عدد المتحررين ارتفاعاً كبيراً ، ولنفترض أن هذا المؤرخ من المدرسة التهجية فإن التليل الوحيد الذي سيعمل به ازدياد نسبة الانتحار في إبان أزمة فينا هو الفقر والجوع . ولا يكون المؤرخ قد قدم لنا في هذه الحالة إلا أوصافاً أبعد ما تكون عن الصحة وعن الطابع العلمي . ذلك لأن الواقع كما يقول العلامة دركيم في كتابه عن الانتحار^(٤) هو أن الأزمات الاقتصادية كثيراً ما تنتج تأثيراً عكسياً في نسبة الانتحار كما هو مشاهد في إيرلندا مثلاً ، فعلى الرغم من هذه الأزمات الاقتصادية التي يعانيها الفلاح الإيرلندي فإنه قلما يقدم على الانتحار . ولو أن هذا المؤرخ الذي قرر أن الفقر الذي أحدثته أزمة فينا

(١) Bulletin de la Société Française .. Seance 31 mai 1206

(٢) Ibid

(٣) راجع كتابه Le Suicide : Emile Durkheim

(٤) راجع أيضاً : L'année Sociologique I P. 397 Durkheim.

هذا العالم المتغير

للأستاذ فوزى الشتوى

هجرة القلب ومعجزتها

هي معجزة جديدة في عالم الطب . فلم يعد الرصاص الذى يصيب القلب من العوامل التى لا علاج لها . وقد تمت المعجزة خلال الحرب ، وصقلت تجاربها على قلوب الجنود الذين كانوا يتقلون بالمشرات إلى المستشفيات ، وفى قلب كل منهم أوفى رثيه رصاصة أو شظية . كان الطبيب فى الماضى يكتفى من مجرد رؤاها بأنه لا أمل فى حياة المصاب .

أما الآن فتيسر للأطباء إنقاذ مئات الأرواح التى كان الطب القديم يفقد الأمل فى حياتها . وهؤلاء الأفراد الذى استخرجت الأجسام الصلبة من قلوبهم أو من رئاتهم يعيشون فى أتم صحة ويواصلون حياتهم كأن رصاصة لم تخترق قلوبهم أو تمزق أنسجة رئاتهم .

التصاليح والمبادئ ، وإنما هؤلاء الرجال وسائط غصب ؛ بحيث أنه إذا لم يكن هؤلاء الرجال قد وجدوا فإنهم لن يؤكد أن وسائط أخرى كانت ستولد من خيرة الثورة الكامنة فى الشعب الفرنسى . فيجب على المؤرخ أن يحترس من الخلط بين الملل والوسائط . والملل تكون دائماً قوانين عامة .

نتيجة أولى : « يكون من الضروري دائماً تفسير السبب المباشر (الملة) » . أعنى أن القضيتين السابقتين ستفرضان على المؤرخ أن يحلل السبب المباشر للواقعة التاريخية تحليلًا وفتيًا حتى يكون تفسيره تفسيراً علمياً صحيحاً .

نتيجة ثانية : « الوصول فى أبحاثنا عن الملل التاريخية إلى قضايا تكون الرابطة بينها صحيحة دائماً » . وهذا ما ينتهى إليه البحث العلمى وهو اكتشاف القوانين الصادقة دائماً .

تلك هي قواعد سيميان الأربع الشكلية ، وضع اثنتين منها

ولست معجزة اليوم جراحية فى كل تفاصيلها فجزء كبير منها من عمل المريض نفسه ، ومن المعونة التى يلقاها الطبيب من المصاب ذاته . فمعد ما تخترق إحدى الرئتين مادة غريبة تتوقف هذه الرئة عن العمل . ويعيش المريض فترة يتنفس برئة واحدة . وهي سنة طبيعية فى الإنسان تمنع عنه الإحساس بالألم المبرح .

فإذا أزيل الجسم - الغريب من الرئة فواجب المريض أن يتعلم كيف يحرك ذلك الجزء الذى توقف عن عمله . وهي مسألة لا يتيسر لى أو لك إنجازها ، فهي تحتاج إلى بعض الران الذى عرفه الأطباء لتحريك تلك الرئة المضربة عن العمل ، فإن هي إلا فترة حتى يتعلم المصاب كيف يمينها إلى سابق واجبها .

ومعاملات القلب الجراحية من العمليات النقيقة الشاقة فيتحم أن يحدد الطبيب مكان الجسم الغريب من القلب تماماً حتى يصل إليه مشرطه ويقضى عليه ملقاطه من أستر فتحة . ويستلزم هذا أن يجرى للمصاب كشف بالأشعة فى عدة أوضاع قد تصل إلى العشرة وعلى ضوء هذه الصور يحدد الجراح موقع الجسم الغريب وحجمه بالضبط .

ووصف أحد الكتاب إحدى العمليات التى شاهدها لاستخراج رصاصة من عيار ٣٠ ملليمترًا من قلب أحد الجنود فأدهشه ما بدا

على صورة قضايا واثنين على صورة نتائج لتأخذ قواعد الطابع العلمى الرياضى .

وهذه القواعد يكون للمؤرخ منهج عمل فى أبحاثه ؛ ويكون موقفه من التاريخ هو موقف العالم الاجتماعى .

التاريخ : ما هو ؟

سؤال افتتحنا به هذا البحث ؛ والآن نعلم أن التاريخ ليس شيئاً آخر غير الإنسان : هذا الكائن الاجتماعى . ولست أزعم أنني فى بحثى هذا - رغم ما كلفنى من مشقة - قد أحطت إحاطة تامة بكل تفاصيل هذا الموضوع ، ولكن لعلها محاولة أرجو أن تتيح لى الأيام فرصة مواصلة تحقيق تلك الصلة الوثقى بين علم التاريخ وعلم الاجتماع .

فؤاد عوصمه واصف

ليسانيه فى الفلسفة

تخرج معمرتها لتأكل :

من الحيوانات النربية نجمة البحر ولكن الأغرب هي الطريقة التي تتغذى بها لأنها لا تأكل بقايا بل تخرج معمرتها للحصول على طعامها .

وعند ما تجوع نجمة البحر ترحف في قاع البحر إلى أن تجد حيوانا يسهل عليها التهامه . ومن هذه الحيوانات المحار بأصدافه القوية . ولكن نجمة البحر تلتف حول الصدفتين ، وتثبت أقدامها بمصاصاتها على كل منها وتجذب الصدفتين لتفتحهما وتلهم ما في الداخل . ويصر المحار طلبا على أن لا يأكل ولكن المقاومة ترهقه بعد حوالي ٣٠ دقيقة وتفتتح الصدفتان .

ولنجمة البحر فم ولكنه صغير جدا بالنسبة للمحار فتخرج النجمة معمرتها وتدخل فيها لحلم المحارة وتركها خارج فيها لحظة حتى يتيسر للانفراقات المعوية تفتت لحلم المحار وتحويله إلى سوائل يسهل تسربها إلى داخل جسم النجمة . وعندئذ تعود معدة النجمة إلى داخل جسمها لتبحث لها عن فريسة أخرى .

الطاقة السل :

تيسر لأطباء السل سرعة الكشف على مرضاهم بفضل الجهود التي بذلها بعض المهندسين إذ أتاحوا لهم الحصول على ست صور مختلفة للصدر في الثانية الواحدة أى ضعف العدد الذي كان متاحا لهم بالأجهزة القديمة . وبذلك سهل على الوحدة الطبية الواحدة الكشف على ألف مريض كل يوم وخضع فحصا جيدا .

ولا يجب القارىء إذا عرف أن السل وانتشاره من الأمراض التي تهدد الدول النربية . فإن الحرب ونقص الأغذية عرضت أكثر من ٧٠٪ من أفراد الشعوب للإصابة بهذا المرض مما دعا المهتمين بالشئون الصحية إلى اعتبار مكافحة السل من أول أهداف البلاد القومية .

وتتأخص هذه الطريقة في عكس صور الصدر على لوحة باستخدام عين كهربائية تضبط كمية الضوء المطلوب بطريقة آلية ومحدد التعديل الجديد أيضا زمن عرض اللوحة الحساسة للضوء

عليه من هدوء وثقة رغم أنه كان يعرف ما سيحدث له فلما نقل إلى غرفة العمليات حنته الطبية المختصة بالخدر فلم يلبث أن راح في سبات عميق . وعندئذ أعمل الجراح مريضه لمدة ساعة ونصف ساعة استخرج خلالها الرصاصة وما صحبها من أنسجة القماش التي ناصت في القلب معها .

واتم الجراح عملية التنظيف ثم طهر كل جرح بالنسولين قبل تضميده وإعادةه إلى أصله .

وتلقى أطباء آخرون المصاب يزودونه بما يحتاج إليه من دم جديد بدل الذي فقدته وبما لجوته بالأوكسوجين لكي يفيق وغير ذلك من الوسائل التي تحتفظ بجسمه في حالة جيدة ، فن الروامل الهامة أن يتمتع المصاب بحالة نفسية هادئة وقوة بنية تساعد على بقاءه إصابته . فلو توافر هذان العاملان فإن المصاب لا يلزم الفراش أكثر من يوم واحد يصح له بعده بالتنزه في الحديقة حتى يتم شفاؤه .

وعندما تنتهي العملية الجراحية تبدأ عملية التنفس ، وقد درب الأطباء عددا كافيا من الجنود لكي يتولوا تدريب المصابين الجدد فيفيلونهم كيف يوقظون الأجزاء المصابة ويرسلون فيها الحركة والحياة وتخصص في عمليات الصدر بكافة أنواعها عدد من الأطباء والطبيبات الأمريكيتين تحول إليهم جميع إصابات قشغلهم طول وقتهم . وقد مضت عليهم عدة شهور فلم تفشل معهم حالة واحدة بل دخل المستشفى آلاف الجنود المفاقدى الأمل في الحياة فخرجوا منه محتلين بالصحة والماقية .

أما مبدأ أطباء ذلك المستشفى فكما قال الجراح هاركن « كان هدف جراحة الصدر في الحرب الماضية إنقاذ الأرواح فحسب أما هدفنا ، فهو معرفة أحسن السبل لكي يعود المصابون إلى الحياة وهم على أحسن حال وفي أقصر وقت » .

وعلى ضوء هذا المبدأ سار الأطباء في تجاربهم ونجحوا في تأدية واجباتهم دون أن يصيبهم مال أو كلل وكانت أول واجباتهم رفع الروح المعنوية في المصابين واستغلال حبه في الحياة لكي يصلوا إلى الشفاء من إصاباتهم المبتة ووصلت الجراحة في مرحلة جديدة وهي جهد المريض نفسه .

ترسل إلى المحطة المرسل إليها علامات بيضاء أو سوداء تنعكس بالآلات خاصة تحمل رموزها. وتكون الرسالة الأصلية بالشكل الطبيعي .

وليس لهذه الرسائل غلاف منفرد بل غلافها وخطابها واحد على مثال الأشكال المعروفة الآن التي تطابق وتلتصق فتكون الرسالة والخطاب .

وعند ما تصل الرسالة إلى مكتب البريد المختص وتعمل رموزها يتولى عامل البريد المادى إيصالها إلى أصحابها . وتحتاز هذه الطريقة عن البريد المصور بأنها لا تحتاج إلى أفلام تطبع وترسل . وهي ليست أيضاً بالراديو المصور لأن أدواتها أقل منه دقة وإن كانت تستعمل في الغالب أكثر نظرياته .

ويتوقع مديرو الشركة التي توصلت إلى هذا الاكتشاف نقلها وتيسير استعمالها في التجارة في أفند قريب حتى تكون عملية الإرسال بسيطة يستطيع الموظف المادى أداؤها .

سر حياة النبات

يخطو العلم خطوة جديدة لكشف أسرار الحياة النباتية بدراسة ما يحدث من تطورات داخل البذرة ، ويتولى هذا البحث أحد العامل في جامعة كورنل بمعالجة سر الحياة النباتية بوسائل خاصة تكشف نموها وتغيرها .

وتوصل العلماء خلال دراساتهم من اكتشاف عامل يوقف نمو النبات ويجعله في شبه حالة نوم . وهذا العامل مقيم في الأنسجة التي تغذي الجسم الحى من النبات . وتمكنوا أيضاً من قتل هذا العامل فأدت أبحاثهم إلى نتائج ذات أهمية كبيرة . ففى بعض البذور تيسر لهم الإسراع بإتمام النبات بأن فصلوا العامل الذى يعمل على توقف الإنبات في بعض فترات السنة .

ويعمل هؤلاء العلماء على فحص هذا العامل في مختلف النباتات ، ومدى تأثيره على نموها ، وطرق القضاء عليه بتغير أن تتأثر الأجزاء الحية من البذور . وتشمل التجارب التى يؤديها العامل الآن على . . . بذرة .

فوزى التوى

أيا كان حجم جسم المريض وأيا كانت الأجسام القريبة أو الممتدة داخل صدره .

وتحتاز هذه الطريقة برخصها وكال وضوحها برغم صغر الصور التى تنتج عنها .

تجارب على البنسلين :

توالى الهيئات الطبية في الخارج تجاربها لاستخدام البنسلين في علاج الأمراض أيا كان نوعها . وقد أجرى معهد ميو الطبى تجربة جديدة على الأمراض الخطيرة التى تنتقل إلى الإنسان من الحيوان عن طريق الميكروب المروف باسم اثراكس . وهو من الجراثيم القوية التى لم يفلح في القضاء عليها كثير من العقاقير المعروفة مثل السلفا وسم الميكروب نفسه .

ويحمل هذا الميكروب عادة في فراء الحيوانات ثم ينتقل منها إلى الإنسان فيصيبه بمرض خطير عجز الطب في كثير من الأحوال عن شفاؤها .

وقد جرب البنسلين على الفيران فوجد أنها تكتسب المناعة ضد الإصابة بأمراض الاثراكس القتالة . وأثبتت التجارب أن الفيران تحتفظ بصحتها تقنيا إذا حققت بجرعات قتالة من الاثراكس ثم عولجت بالبنسلين ولو بعد إصابتها بست عشرة ساعة فإن تلقت العلاج سريعاً بعد ساعة واحدة من الإصابة فإن نجاتها تكون أكيدة واستعادتها لصحتها كاملة .

وجرب استخدام البنسلين في علاج الضعف والالتهاب الرئوى فشئ بعض المصابين بعد عشرة أيام من بدء العلاج .

ولا يعطى البنسلين في هذه الحالة كما هو بل يصحن إلى ذرات متناهية الدقة على ألواح زجاجية . فإن الذرات الكبيرة يتمدد توغلها في أجسام المرضى فلا تصل إلى الميكروبات وتقتلها .

إرسال الخطابات بالكهرباء

اكتشفت إحدى شركات الكهرباء طريقة حديثة لإرسال الخطابات من مدينة إلى أخرى في أقصر وقت وبغير أن تقع عليها عين إنسان لأنها ترسل على الموجات الكهربائية . فعند ما يتناول مكتب البريد الراسل الرسالة يضمها داخل آلة ضاغطة من المطاط

السراب الثاني

للركنور ابراهيم ناجي

لم يخلقوا وبهم من أنفسهم علق

لكن حضارة هذا العالم الداء
ضاقت نفوس بأحقاد قد سملت لو أنها كماء البحر ووجاء

ما لي بهم أنت لي الدنيا بأجمعها

وما وعدت ولقبي منك إغفاه
لو كان لي أيدي ما زاد عن سنة
أرنبو إليك وبى خوف يساورني
إذا نطقت فما بالقول متفجع
أحبك القلب حباً ما هتكت له
سراً ولا مستطاع فيه إخفاء
وأيمسا خطرة فالريح ناقله
يا ليل! من علم الأطياف قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أجباء

لا أقتنا رأينا الشمس مائلة إلى الوداع وما للبين إرجاء
شابت ذوائب وانحلت غداً رها شبيهة في ساعة التوديع صفراء
مشى لها شفق دام تغضبها كأنه في حواشي الشعر حياء
يا من تنفس حر الوجد في عنق كما تنفس في الأقداح صهباء
ومن تنفست جر الوجد في فمه فما ارتويت وهذا الرى إظهار
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد

ولن تواريك عن عيني ظلام

ناجي

السعادة

للهمزوم أبي القاسم الشابي

ترجو السعادة يا قلبي! ولو وجدت

في الكون لم يشتمل حزن ولا ألم
ولا استحال حياة الناس أجمعها
فما السعادة في الدنيا سوى حلم
ناجت به الناس أفهام مرعبة
فهب كل بناديه وينشده
كأنما الناس ما ناموا وما حلوا

لا تقوم واحوا بأخبار ولا جاءوا
جفا الريح ليالينا وغادوها
يا شافى الساء قد أودى بي الداء
ولا لطائر قلب أن يقر ولا
ولا لركب فزع في الشط إرساء

عندى سماء شتاء غير ممطرة
سوداء في جنبات النفس جرداء
هرجاء آونة خرساء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
فكم سجا الليل إلا حاس قلبي
كأنه نفس في الليل مشاء
أنت ناديت أم صوت يحيد لي؟

فلي إليك بأذن الهم إصناء
لييك لو عند روعي ما نظير به
لن قياي وبقي هذه صبور
لا تمطى وتمايل وأزواء
ومعرض أجوف المني وأسماء
مذ آذنتنا بهذا البين أسماء
يا ليل! كل نهار ميت فإذا
ناديت قام كما للبت إحياء
وليس يبل نهار في هواك مضى
هبات يئس به صباح وإسماء
طالب اللقاء به لائنين فافردا
قسي به سقيم ياد وحبناء
جالحا توبة الدنيا وغرستها
كفارة عن ذنوب الدهر بيضاء
وشمرها القاح انسابت جداوله
تكاد تسطع حسناً وهي سوداء
نابت به خصل واسترسلت خصل

لها وللماج خلف الليل إغراء
توهجت شمس ذاك اليوم واتعدت

كأنها شطلة في الأفق حمراء
تفرق الناس حول الشط واجتمعوا

لهم به مخب عال وضواء
وآخرون كالي في أما كنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
محلوا من قيود العيش وانطلقوا

لا ثم أسارى ولا فيهم أرقاء
تنزل الدهر يوماً عن مشيئته
وحكمه فلهم في الدهر ما شاءوا
ثم الورد قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بنضاء

خذ الحياة كما جاءتك مبتها في كفها القارم في كفها الدم
واوقص على الورد والأشواك مثمداً

فنت لك الظير أو فنت لك الرجم
واعمل كما تأمر الدنيا بلا مضض والجم شعورك فيها ! إنها صم
فنت تالم لم ترحم مضاضته ومن تجلد لم تهزأ به القسم
هذى سعادة دنيا ! فكن رجلاً

إن شئت - أبد الآباد يتم !
وإن أردت قضاء العيش في دعة شريرة لا ينشئ صفوها ندم
فأترك إلى الناس دنياهم وضجهم

وما بنوا لنظام العيش أو رسموا
واجمل حياتك دوحةً شهراً نفراً

في عزلة الناب ينمو ثم ينمدم
واجمل لياليك أحلاماً مفردة إن الحياة وما تدوى به حلم !

أبي القاسم الكبي

لست أدري أمن وثق وتوان
فما طلت التحديق في حسنك النما
وبكره أهواك هل في فؤادي
فأعذري قد أضمت شبابي
هت والقلب بالجمال نننى
وعرفنا الترام في كل حاله
فشمنا سندوده ووصاله
وملنا وفاء ومطاله
وحن قلبى إذا صبت نجنى
وإذا ما اعتزلت مل اعتزله
حيناً هزه الصبا وجمال
عبرى لم ترتقب أمشاله
سكنت نفسه وقرت مناه
وجفا نكه وعاف اجتاله

هاك صدرى أحنى من الرمل صدرى

آه لو دقت صفوة وخلاله
إن فيه حرارة الشمس والره ل وليلا مفرداً وهلاله
(الأندلسية) ادوار هنا سحر

مجلس مديرية أسيوط

يعلن تأجير أطيانه الوقوفة بزمام
نواحي نير والحبالصة والقوصية مركز
منفلوط وباقور وزلة باقور والقلو مركز
أبو تيج وبزمام بندر أبو تيج وبندر أسيوط
لمدة سنتين زراعتين من أكتوبر سنة
١٩٤٥ فعلى راغبى استئجار هذه الأطيان
أن يقدموا عطاءهم على القاعة التى تصرف
من المجلس لن يطلها نظير مبلغ مائتى مليم
مصحوبة بتأمين يعادل ثلث إيجار سنة
وترسل المطاوعات داخل مطروف موسى
عليه رسم سعادة رئيس المجلس لغاية يوم
الثلاثاء ٤ سبتمبر ١٩٤٥ وللجلس الحق
فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ذكر
الأسباب .

٣٩٨٣

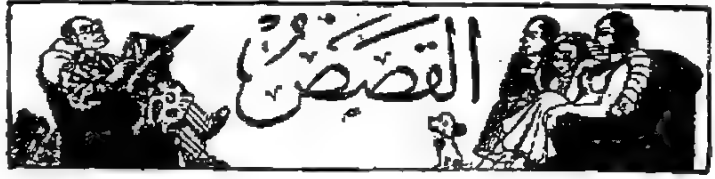
على الشاطئ

حمام الشمس

لهؤستاذ إدوار هنا سحر

قف بشط الجمال واحد رماله
عانت جسمها وضمت ظلاله
إنها كالربيع حكا ومعنى
شابت سره وحاك جلاله
غادرت ثوبها ولم تبق منه
فوق بعض الأعطاف غير فضاله
وتمرت كالورد حان قطافاً
أوجنى الروض إذ يوافى كماله
وتهادت بالشط تصلى المنارى
غيرة مرة وتسمى رجاله

سكر الموج من صبا وجمال
فلوى قيده وفك عقاله
يتبارى للشط سبقاً إليهما
وهى تلهو لم تحسن استقباله
لاطم بعضه من الشوق بعضاً
سأكب في هديره إعواله
كلما شارف الحبيب وأدنى
في سماه الحبيب يلتقى رجاله
خانم صبره وخرت قواه
فولى مجرجراً أذباله



قصة مصيرية:

حزن وسرور ... للأستاذ نجيب محفوظ

كانت أسرة هائلة البال ، يرعاها في الخامسة والثلاثين ، وتمهدها بالعناية والتدبير أم حنون ، وتميش في كنفها أخت في سراق الشباب الأولى . لم تكن من الثروة في شيء ، فرب الفتى لا يجاوز الخمسة عشر جنيهاً وهو كل مالها . ولا كانت تفعل الزمان عنها ، فقد فقدت راعيها الأول الأب والإبن في المراحل الأولى من التعليم الثانوي وأخته في مدارج الطفولة ، فلاقَت متاعب شديدة من الحاجة والفتك قبل أن يثبت الاستقرار والأمان . إنها كانت تعودت الشدة والبؤس على عهد الكفاح الذي أعقب وفاة الأب ، فانتقلت بتوظيف الإبن إلى حال من اليسر لم تكن — على بساطتها — تحم بثلثها ، وصارت أسرة هائلة البال ، ودام لها هذا الحال خمسة عشر عاماً ، حتى آذنت مظاهرها بما هي مقبلة عليه حتماً من التغير والتطور وفق ما تقتضيه طبائع الأشياء وسنن الحياة . ففتاها بلغ حداً من المزوجة لا يجوز أن يتداه ، وإحسان أوفت على العشرين ، فبات زواجها ينتظر اليوم أو غداً ، وبدأت الأم في شيخوختها تحت الخطوف مفترق الطرق . حقاً إن كل شيء ينذر بالتغير وغداً تنقسم هذه الخلية الواحدة فتصير خليتين ، وتأخذ كلتاها نصيبها المستقل من الحياة والنمو المتكاثر . وجاء الند ولكن بما لم يكن في حبان . فقدت هذه الأسرة الشاخصة إلى الأفق بين الرجاء عائلها الأوحده ... ذهب الرجل بأسرع مما يحظر على بال في عزة الشباب وعنفوانه . فما كان إلا أن وجد دملاً في ساقه اليسرى ، وأمله أياماً فبرز وعظ ثم عاله بارة عماء ففتحه ، ولكنه لم يوله ما هو أهل له من العناية

والتطفيف ، فورم مرة أخرى وامتد ورمه شيئاً فشيئاً ، وسرى الألم في الساق كلها ، فضى يتصبر على أمل أن تزول تلك الأعراض وحدها ، حتى أقمسه الألم عن الحركة ، واستدعى عند ذلك الطبيب فأشار في الحال بتر الساق ... وحل إلى المستشفى وأجريت العملية فانتهت بغير السلامة ، وأسلم الروح ومضى بصحته ورجولته ونفقه . وأوشكت الأم العجوز أن تجن . كانت تطمع أن يوارى في التراب بعد عمر طويل ، فوارته في التراب هي بعد عمر قصير . وكانت ترجو أن تودعه وهو سيد بأسرته الجديدة ، تودعها وقد تركها للوحدة والقنوط . أما إحسان ، فكانت أشقى أخت وأشق فتاة ، فقدت — أو هكذا خالت — الأمل الحاضر والأمل المتخيل في غضون المستقبل . وترك الرجل ماثلاً جنيهاً وربيع جنيده ، ولكنه أورثهما مدخره مائة وخمسين جنيهاً التي كان أعدها لنفقات زواج إحسان وزواجه هو قياً بعد . ولبست الأسرة الحداد وباتت في حزن أليم . إلا أن الله الذي لا يرد قضاؤه خفقه بالطف والرحمة . فقد كان لإحسان عممة عاقر على جانب من الثروة فأوتت الشاب وأما ، وكانت إحسان فتاة عليقة وقعت منذ الصغر فريسة لمرض عصبي طال أمه فاستفحل بالإهمال — إذ كان أخوها كأمة ضعيف ثقة بالطلب — وكانت إلى هذا حواء ، فاخنى حبسها وراء إهاب شاحب وجسم هزيل وحول ذميم : ورننا أدرك الناظر إليها أن شبابها غير عاطل من جمال ، ولكنه جمال غشيق تأبى عليه آثار العلة والحول أن يترعرع ويزدهر ، فجسمها لطيف التكوين ، إلا أنه ذابل ، ووجهها مستدير حسن القسما ، إلا أنه مصغر عليل ، وعيناها صافيتان واستماتان ، ولكن قبحهما الحول وأخفى نظرتيها الحنون . ثم جاء موت أخيها علة على علة فانهارت قواها وغلبها الحزن ، فازدادت ضعفاً على ضعف وشجوباً على شجوب ، وأوفت من مرضها على نهاية خطيرة . ذاك كانت حالها حين فتحت لها صدرها عنها ، ثم أخذ كل شيء يتغير من بعد ذلك ، بدأ هذا التغير في الأشهر الأولى التي أعقبت الوفاة ، ثم صار طابع الحياة الجديدة وأملها الموموق ، ووجدت الفتاة عناية لم تكن تجدها من قبل ، فأقبل أهلها يدعون لها ويقولون لأهلها « ربنا يفرحك بإحسان » ، وغمروها بالمطف والحب والدعاء ، ومنحتها أمها جميع قلبها وكان

وألقيها بحسبها اللين ، فثبتت في ثوبها الأسود النفيس في بهاء
العاج وروثه ، وأبرزتها من خدوها قدسها إلى أبهاء الاستقبال
في بيوت العارف والجيران ، وكانت تقول لها وهي ترمقها بين
الحب والإعجاب :

— لكم يشرح صدري ويسوق قلبي إذا جاءنا الروس اللذخ
خعداً ... !

ولم يتناقل هذا الند ولا تأخر العريس طويلاً ، فجاء يطلب
يدها البضة ، ولما علمت الأم سر فؤادها المكسوم ، ودارت دمة
ترقرت في عينها حين ذكرت ما ادخره الفقيذ من مال لها
الزواج ولزواجه هو أيضاً

وبات إحسان تلك الليلة في سرور عظيم بل كانت أسعد ليالها
وعندما رنق النوم يحفنها في ساعة متأخرة ، رأت فيما يرى النائم
حلماً مؤثراً ، رأت أنها عادت إلى الشقة التي كانوا يقيمون بها قبل
وفاة شقيقها ، وأنها في حجرته بالنات وعلى فراشه ، ورأت في
وسط الحجرة نساء ملفوفاً في الحرير الأبيض ، يجلس على رأسه
شيخ كبير في عباءة سوداء وعمامة بيضاء ، وكانت تبكي وتكابد
ضيقاً يكاد أن ينشق به صدرها ، وكأنما الشيخ رق لها قوجه إليها
الخطاب متاثلاً :

— لما ذا تبكين ؟

فقلت وقد أتر فيها عطفه فأنهات منامها :

— أخى ... إلى أبكى أخى ...

فأوبأ الشيخ إلى النمش وقال بهدوء :

— إنه يرقد ها هنا

فحنت رأسها حتى تساقط الدمع على حجرها وقالت بصوت
تخفقه المبرات :

— أعلم ذلك وا أسفاه

فسألها مبتسماً :

— أتحبين أن يعود إليك ؟

فنظرت إليه بعينين لا تصدقان وقد كفت عن البكاء
وتساءلت :

— أتعطيم ذلك حقاً ؟

— نعم بغير شك

لها نصفه أو أقل قليلاً . أما التي فازت به حقاً ، وكان فوزها به
عظيماً ، لأنه بثها بشئاً جديداً ، فهو قلب عمتها ، تلك المرأة الطيبة
المحبة التي تتفجر نفسها رحمة وحناناً ، أحبها كما كانت تحبها ،
وأحبها كما كانت تحب أهلها ، وأحبها كما كانت تود وتمنى
أن تحب أمثالها من الذرية التي حرمتها ، فن آى هذا الحب أن
قبلتها يوماً وقالت لها :

— لا تسلمى للحزن رحمة بنفسك ورحمة بأمك المحزونة
وقالت لها مرة أخرى وقد آلمها ما تراه في وجهها من
الشحوب والقبول

— لا يرتاح لي بال إذا تركت هذا المرض يهتصر بشبابك
الفض ...

ومضت بها إلى الطبيب ، وتفحصها الرجل بناية ووصف
لها حقناً ونصحها بتبديل الهواء ، فأحضرت المرأة الحفن ، ثم
شدوا الرجال جميعاً إلى بليس — بلدة العمة — وهناك بين
أحضان الرض الحنون وهدوئه الشامل في الهواء النقي والشمس
الصاحية مبارع إليها البرد ومشى في أعصابها الشفاء ، فأنهت
النوبات التي كانت تعترها ، ونجت مما كان يشق حياتها من القلق
والمخاوف ، وسرعان ما امتلأ جسمها الهزيل واعتدل قدها وجرى
في وجهها ماء الشباب ورونق الصبا وجاذبية الأثونة . وسرت
العمة بمارات ، وكأنها يستأنى يحنى ما غرست يدها لأول مرة ،
وأطمعها هذا الظفر بالزبد ، فحدثت نفسها : « آه لو يذهب هذا
الحول ... فأى عينين تكوفان ! » ولكن ما التي يمنع هذه
الأمية من أن تتحقق ... لقد سمعت أن من أطباء الميون من
يماج الحول ويرد البصر سالماً . ولم يعمدها التردد فقفلت هي
وأسررتها الجديدة إلى القاهرة وقصفت إلى كبير من أطباء الميون
فأملها خيراً وأجرى العملية فنجحت نجاحاً باهراً فاق كل تقدير .
واستوت سينان فطرتا على الليل والأحراف ، وأحلى الحول مكانه
لحور فاتن ، ونظرة حلوه تقطر ملاحه ، ونظرت إحسان في المرأة
فرأت وجهاً جميلاً لا عهد لها به ، يحسد على ما حبه الطيبة من
الحسن والجمال ، فانبهرت الفتاة ، واستخفها السرور ، وتناست
أحزان الماضي وهوميه ، وفتتح صدرها للحياة كما تفتح الزهرة
عائتها أول شمع لشمس الربيع ، وابتاعت لها عمتها أبهى حلل

فقلت بلهفة ورجاء :

— رد إليه الحياة ... أعد له إلينا

ولم تمالك نفسها ، فهضت ناعمة يلعب بفؤادها الأمل ؛ فقال
الشيخ بهدوء الذي لا يفارقة :

— ليس الأمر باليسر الذي تتصورين ، فلا بد من عنى يؤدى

— أى عنى ... وهل يتلو عنى لقاء أن يعود أخى ؟

فهز الرجل رأسه المغمى وقال :

— إذا رد إلى الحياة ، وهذا على حين ، فستردين أنت إلى

حالتك الأولى ، يعاودك المرض ويتركك الذبول والاصفرار
والحول ، ولا يلبث حتى يسترد ماله فتفقدى خطيئتك !

وعلاها وجوم ، وشمرت بثقل الكابوس على صدرها ،

فرشح جبينها عرقاً وزاغ بصرها . فابتسم الشيخ وسألها كالتهمك :

— إيه ... هل أعينك إليك حقاً ؟

رياه ... ماذا تقول ؟ هل يمكن أن تنكسر عن الجواب ؟

وقالت وهي ترفرف :

— نعم أعد

وتنير وجه الرجل ، فلاح في عيائه الجذ والاهتمام ، ووثب
فأثماً ، ثم تحول إلى النعش يترك أرواحه ويرفع غطاءه دون تردد
وألقى الفتاة ببصرها إلى النعش لتستقبل المائد المزخرف ... ولكن
اشتدت وطأة الكابوس وتقله ، وراى نفسها تنثير في مثل لمح
البصر فردت إلى حالتها الأولى ، فاستردت صورتها العلية وبشرتها
الشاحبة وعينها القبيحتين ، وغابت كل السرور : فلا نصارة
ولا شباب ولا مال ولا زواج ... وشمرت بلباسها وخور فلم تعد
قدماها بقادرتين على أن تحملها ، فسقطت جارية على ركبتيها ،
وعيناها لا تتحولان عن النعش ... ثم غلبها البكاء ، واستيقظت
عند ذلك ، فرفعت رأسها عن الوسادة ، ومحسنت يداها وجهها
والفرش ، لتأكد من أنها يقظة ، وأن ما كانت تكايد حلقاً
من الأحلام ، وكان قلبها يدق بعنف اضطرب معه ما فوق القلب
من قميصها الأبيض ، ثم ألمت رأسها مرة أخرى إلى الوسادة
وهي تنهد تنهداً عميقاً ، وما لبثت أن أجهشت في البكاء ، لأنها
سخت فردت إلى حالتها الأولى ، ولكن لأنها ذكرت أنها
الراحل ، فارت كوامن أشجانها ...

نحيب محفوظ

ظهر مرثيا كتاب :

وفاع بحس البديعة

للأستاذ

محمد بن زيد

وقد زيرت عليه فصول لم تنشر

ونحنه ١٥ قرشاً

ومن الكاتب الشهيرة

يطلب من إدارة « الرسالة »



أربعة كتب

للاستاذ محمد عبد الغنى حسن

الحياة الروحية في الاسلام — الملامية والصوفية وأهل الفتوة
— نظرات في الحياة والمجتمع — الانكليز كما مرت بهم ...

١ — الحياة الروحية في الاسلام

[للدكتور محمد مصطفى حلمي]

في هذه الفترة المادية التي نعيش فيها على سبيل التاريخ الحديث وبصره ، وفي هذا الجو المختنق بأبخرة المادة الكثيفة التي تكاد تنفث القلوب . وفي وسط هذا الصراع الجبار بين الرغبات المادية الجامعة نقرأ هذا الكتاب الذي تجد فيه النفس اطمئنانها إلى حياة الروح في الاسلام .

ويظهر أن المؤلف نفسه — على غير معرفة لنا به — فيه نزعة من هذه الحياة الروحية النبيلة التي تملو عن المادة ؛ ويتبين ذلك من سطور كتابه ومن المقدمة الواضحة التي قدم بها بين يدي الكتاب : فهو لا يرى إلى كشف النقاب عن الحياة الروحية فحسب ، ولكنه يرى أن يكون وراء الكشف عنها « ما يعين على كبح جماح الشهوة ، وكسر حدة المادة ، وتمكين الخلف من الاستجابة لهذا النداء الروحي الصادق الذي رددته السلف » . وواضح من هذا الكلام أن للمؤلف غرضين : الفرض العلمي الذي كان موقفاً في إرازه والنهج به على أقوم سبيل ؛ والفرض الخلقى ، وهو غرض نبيل صرح به في المقدمة فكشف لنا عن روح نبيل في تناول الموضوعات العلمية .

والحق أن العلم وحده لا ينفع ما لم يكن على إشاعة الخلق الجليل . ولا تكفى دراسة النظريات وتحديد النهج والمعرفة بأصول البحث ما لم يكن هناك هدف سام من الأخلاق . وهنا تظهر القيمة العلمية للدراسة العلوم .

ويرد المؤلف بدء الحياة الروحية في الاسلام إلى بحث محمد عليه السلام في غار حراء قبل أن ينزل عليه الوحي — أى نبيل الاسلام — وكأنه بذلك يريد أن يجعل بزور التصوف والروحانية الإسلامية نابتة في قلب الجزيرة العربية وفي شميم كهوفها وأغوارها . ولست أرى بأساً أن تختلف مصادر الحياة الروحية في الاسلام ما دامت الأديان كلها تهدف إلى غرض واحد هو صفاء الروح .

وفي الكتاب فصول عن القساك والزهاد والعباد والتصوف ونشأته والنزاع بين الصوفية والفقهاء ، والنزالي وطريق المعرفة عنده ، وما إلى ذلك من الأبحاث التي تدل على أن المؤلف دارس لموضوع الحياة الإسلامية دراسة سعة وشمول .

وأسلوب الكتاب واضح ينساب في سهولة ويسر ، وبذلك حقق غرض الجمعية الفلسفية المصرية من تبسيط هذه الموضوعات لجمهور القارئ ، إلا أن فيه تكراراً في بعض المواطن وخاصة في الفصل الثاني من الكتاب . وعندى أن التكرار لا يملح من كل كاتب ، فخير للمؤلف الفاضل لو أنه استقل بأسلوب يكون هو صاحبه ولا يكون فيه من القلدين .

٢ — الملامية والصوفية وأهل الفتوة

[للدكتور أبو الملا عتيق]

وهذا كتاب آخر من كتب الجمعية الفلسفية المصرية التي يشرف على إصدارها الأستاذان الجليلان الدكتور علي عبد الواحد وافي والدكتور عثمان أمين ؛ وهما من أكثر رجالنا نشاطاً في التأليف وأشدّهم انكباباً على العلم . والكتاب لأستاذنا الدكتور أبو الملا عتيق أستاذ الفلسفة بجامعة فاروق الأول . وهو من سبيل الكتاب الأول ومن بابه : فلحياة الروح فيه مجال كبير . وقد وفق المؤلف فيه إلى حد كبير فقد أراح الستار عن طريق « الملامية وأهل الفتوة » ورجع في ذلك إلى طائفة من كتب التصوف بعضها بالعربية وبعضها باللغات الأجنبية .

والكتاب قسمان : قسم من مذهب الملامية ونشأته في الاسلام والصلة بين تاليم الملامية وتاليم الصوفية وأهل الفتوة . والقسم الثاني نص رسالة الملامية التي ألفها أبو عبد الرحمن السلمي من الطائفة بأسرارهم .

وفي القسم الأول تحقيق
كثير لا يصدر إلا من
رجل كالككتور أبي الملا
عفيقي له في البحث العلمي
مقام محمود . والحق أنه
وقى الكلام عن هذا
المذهب التصوفي توفية
منه تواضعه من أن يعلى
من قيمتها . فقد أشار في
القدمة إلى أن الصورة
العامية التي صور بها هذا
المذهب « قديموزها » الكثير
من التفاصيل »

وخير فصول الكتاب
هو الفصل الخاص
بالتحليل النقدي لأصول
اللامية . فقد تكلم عن
فلسفتهم في النفس وعما يتهم
للرباء ، واتهام النفس
ولومها ، والرباء في الأعمال
والأحوال والعلم . وهو
كلام يدل على فهم صحيح
للمذهب وطول تتبع له
ووصول إلى أعماقه .

وإذا كان المشرق
الأستاذ رشارد فون
هارتمان قد سبق الدكتور
عفيقي إلى البحث في رسالة
السلي نفسها فإن أستاذنا
المصري قد تناول في رسالته
القيمة المذهب اللامتي نفسه
والفرق بينه وبين تعاليم

مات الامام المراغي

في ليلة الأربعاء الماضي استنزل الله بالإمام الأكبر الأستاذ
محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر ، فكان نفيه المفاجئ
حدثاً بارزاً في الأحداث العالية هفت له القلوب جزءاً ، والتاعت له
النفوس حسرة . والأسمى على فقد الأستاذ المراغي عدل ما يعرفه
العالم الإسلامي عنه من رسوخ القدم في العلم ، وعلو المكانة في
الأدب ، وتقرب الفكر في الإصلاح ، ونفوذ الكلمة في الدولة .
والحق أن المراغي كان عالم جيله إذا أردنا من العالم الديني أن يكون
عليه بأحوال العصر ، خبيراً بسير الزمن ، بصيراً بطوائف الناس ،
يوفق بين الدين والعلم في قصد ، ويجمع بين الشريعة والمدنية في
حكمة . وقد هيا لهذا الزايا بعد الاستعداد الطبيعي فيه عوامل
اجتماعية أهمها اتصاله المباشر بالوظائف الإنجليز في السودان أيام
كان صاحب القضاء فيه . والموظفون الإنجليز في مصر والسودان
كانوا الصورة الحقيقية للمدنية الغربية في سمو الخلق وحسن النظام
وحرية الفكر وسداد المنهج ، كما كانوا في الإدارة والسياسة
الكامل التي يظهر لك النقص واضحاً في شتى النواحي الاجتماعية
المصرية؛ فكان من الطبيعي أن يطمح إلى هذا الكمال من طريق
الإصلاح الديني والاجتماعي بحكم منصبه . كما فعل الإمام محمد عبده
حين اتصل بالفرنسيين في المنفى وبالإنجليز بعد الاحتلال

ولقد كان موقفه في الإصلاح الديني من شيخه الإمام
محمد عبده ، كوقف اسماعيل في الإصلاح المدني من جده محمد علي :
كان موقف المتبع من المبتدع ، والقلد من المجتهد ، والحائر المتردد
من الزميع المصمم .

وكان الفطن بالفقيد الكريم وقد ورت أكثر خصائص
الأستاذ الإمام أن يؤدي رسالة الإصلاح على الوجه الذي يرتضيه
العلم ، ويقتضيه العصر ، ويرتجيه الناس ؛ ولكن الأسباب
المعوقة من مهاوأة السياسة ، ومصانعة المعارضة ، وبما طلة الحزم ،
واضطراب السلام في الخارج ، وانقطاع الروثام في الداخل ، حالت
بين الشيخ وبين ما يريد حتى أضاء اليقين وهو على شك من استعداد
النفوس لفكرة الإصلاح .

تعمده الله برحمته ، وجزاه أحسن الجزاء على حسن بيته ،
وأخلف بالخير على أسرته وأمه .

الصوفية ، وتاريخ هذه
الفرقة ونشأتها .

وهي أبحاث تدل على
سعة في العلم وعلى صبر في
البحث وعلى قراءة كثيرة
لكتب التصوف والمذاهب
التي خرج منها المؤلف
بهذا الحصول العظيم .

— ٣ —

نظرات في الحياة والمجتمع

[للأستاذ علي آدم]

مؤلف هذا الكتاب
أديب يمتاز بمزايا كثيرة
لا بد منها لمن يريد أن يكون
في عالم الأدب أمسيلاً
لامتباعاً . فهو يقرأ كثيراً
في الأدب العربي والفرنسي
وهو يهضم قراءاته ويحسن
هضمها لأن معيذته الأدبية
صحيحة موفورة المافية ؛
وهو قادر على معالجة الأدب
القارئ بحسن إدراك وصحة
فهم وقوة أسلوب .

أما إدراكه فيظهر
من ردوس الموضوعات التي
يتناولها والتي يحسن الكلام
فيها فينتقل بك من فكر
إلى فكر ، ومن موضوع
إلى موضوع حتى يأتي على
البحث إلى آخره ولا يدع
في نفسك شهوة لاستزادة .
وأما أسلوبه ففيه من القوة

وفي الكتاب فصول عن الرجل الإنجليزي والمرأة الإنجليزية وحياة الإنجليز السياسية والاجتماعية ، فإذا شئت أن تعرف شيئاً عن الدستور الإنجليزي والوزارة والميزانية ووزارة الخارجية ومجلس العموم ومجلس الأعيان والأحزاب الإنجليزية والإمبراطورية والدومنيون ، فارجع إلى الفصل الثالث

وإذا شئت أن تعرف شيئاً عن نظام الطبقات في إنجلترا والثروة والمهرجانات العامة وقصور العائلة المالكة والأعياد الدينية والوطنية والتأدي وحياة الشوارع والملبس وآداب المعاشرة وغيرها فاقرا الفصل الرابع

وليس الكتاب رحلة عابرة في بلاد الإنجليز ، ولكنه دراسات علمية تاريخية يذل المؤلف فيها كثيراً من الجهد في المطلاع والقراءة والرجوع إلى المصادر ، كما يذل كثيراً من التفة في الملاحظة والمشاهدة والمعاينة ، حتى خرج الكتاب مرجعاً من أدنى المراجع العربية عن حياة الإنجليز وتاريخهم

وإذا كان سبيل التقارب بين الشعوب هو حسن التفاهم بينها فإن ذلك لا يكون إلا عن فهمها ، فحق صحت الفهم صحت التفاهم ولا شك أن كتاب الأستاذ أمين الميز هو خطوة قسيحة

موقفة في سبيل فهم الإنجليز ، وبالتالي في سبيل التفاهم معهم فأهنته وأشكره على هديته ، وأرجو له التوفيق في إخراج الجزء الثاني من كتابه الذي وعد به في هذا الجزء النفيس

محمد عبد الفتاح حسن

إدارة البلديات — طرو

تقبل المعطيات بإدارة البلديات
بوستة قصر الدويارة حتى ظهر يوم
٢ سبتمبر سنة ١٩٤٥ عن عملية الرصف
بالسويس وتطلب الشروط والمواصفات
الخاصة بذلك على ورقة منفصلة فئة
الثلاثين ملياً مقابل دفع مبلغ ٤ جنيه
للسنخة الواحدة عدا أجرة البريد
٦٠ ملياً .

٣٩٦٦

ما يؤدي به الأغراض أحسن أداء ، فلا تحس ضيقاً هنا ولا لينا هناك . ولكنك ترى الكلام مستويًا مع النرض علواً وانساقاً . وتقرأ الموضوع الواحد لعل آدم فترامظاهاً معك من أبي تمام إلى المتنبي إلى فرويد من غير أن تحس تكلفاً في الانتقال ؛ لأنه يصدر عن طبع وإحاطة .

ويقلب على كتابته ناحية الفكر والفلسفة . فهو أديب الفكرة لا أديب العبارة . وإن كانت عبارته في مكانها العلي من لغة العرب لأنه يقرأ كما قلت لك كثيراً ويُفيد مما قرأ كثيراً وفي موضوعات على آدم لذة ؛ لأنه يعرف كيف يختارها ويعرف كيف يعرضها ؛ ويعرف في النهاية كيف يقنعك برأيه ويكسبك إلى صفه . وتحس وأنت تقرأ أنك تقرأ أفكار الحكماء مجموعة في كتاب ومضمومة في إهاب ، وهو مع ذلك متواضع ، لا يدعي أنه من العلماء المختصين ولا من الحكماء الموهوبين « ولكني أحب أن أسير في آثار هؤلاء الهواة الذين رافهم أن يعرفوا أشياء عن الطبيعة الإنسانية ، وشاقهم حب التطلع والاستبانة » وهو في النهاية ليس خيالياً ولا « يوتوياً » . ولكنه واقعي يصف الواقع ويعمل له .

٢ — الإنجليز كما عرفتهم :

[للأستاذ أمين الميز من رجال السلك السياسي العراقي]
تفضل الأستاذ الكبير إليزاب فاعارني هذا الكتاب لقراءته والحديث عنه . ثم تفضل المؤلف الفاضل نفسه فأهدى إلى نسخة منه عن طريق صديقنا الأديب الوفي السيد محي الدين رضا ، فأتيحت لي بذلك فرصتان لقراءة هذا الكتاب الطريف للقيده الممتع ولقد عشت في إنجلترا حقبة من الزمان ، فعا أزعج نفسي أنني عرفت من أحوال القوم وأمورهم وألوان الحياة عندهم ما عرفته من هذا الكتاب

وكان مصدر المؤلف في كتابه شيئين : التجربة والقراءة فقد عاش في إنجلترا مدة وخالط أوساطها الراقية بحكم منصبه ، كما خالط أخلاطاً من القوم دون ذلك بحكم نيته في التأليف . وقرأ كثيراً عن الإنجليز وبلادهم وتاريخهم وعاداتهم مما كتبه الإنجليز أنفسهم ، أو مما كتبه عنه غيرهم

ومن هنا كانت مراجع الكتاب كثيرة تبلغ بضع عشرات من الكتب لبضع عشرات من الكتاب أمثال بايكر وبرادلي وهاملتون وروم لاندوا ومورتون وغيرهم

افتتاح الموسم الجديد

لبنان سنو بر مصر

يوم الاثنين ١٣ أغسطس

سنو ديو مصر يقدم

عنيد راتب . انور ومدي . في قضية الشباب

الحياة كفاح

مع

سليمه نجيب . عاوية جميل . زكي رستم

إخراج كمال مذكور

سكك حديد الحكومة المصرية عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لمرص الإعلانات فضلاً عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل المطبوعة التي ينشدها كل من يرى إلى التوسع في أعماله وكل تاجر يسعى إلى رواج تجارته .

وتتقاضى المصلحة جنهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان التي يتصفحها آلاف المسافرين في اليوم الواحد

ولزيادة الاستعلام إتصلوا - بقسم النشر والاعلانات

بالوزارة العامة - بمحطة مصر